

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

بقلم : فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و خاتم النبيين محمد ، و آله و صحبه أجمعين ، و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فيسعد كاتب هذه السطور أن يقدم لكتاب « بذل المجهود في حل أبي داؤد » للعلامة المحدث الكبير و المربي الجليل مولانا خليل أحمد السهارنفوري - رحمه الله عليه ، و قد سعد الكاتب و وفق لتقديم عدة كتب قيمة و مؤلفات عظيمة لتليذه الأبر الأكبر شيخنا العلامة محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي السهارنفوري ، كـ « مقدمة أوجز المسالك » و « مقدمة لامع الدراري » و « جزء حجة الوداع و عمرات النبي ﷺ » و « الأبواب و التراجم للبخاري » .

و كاتب هذه السطور يشهد الله على أن هذه الكتابات لم تتدعه عن نفسه ، و قد كان يتقدم إليها في كل مرة متهيباً خاشعاً أمام جلال الموضوع ، و مكانة الكتاب العلية ، و منزلة المؤلف الدينية ، و علو كعبه و اختصاصه في علم الحديث ، مؤمناً بضالة قدر نفسه ، و قلة بضاعته ، و بأنه متطفل على مائدة هذا الفن الشريف ، يعتبر -- علم الله -- أن إقدامه إلى هذا التقديم جسارة تكاد تكون وقاحة ، و إساءة أدب و قلة حياء ، و بأن في القطر الهندي وحده فضلاً عن شبه القارة الهندية ، فضلاً عن العالم الاسلامي ، من هو أجدر و أقدر و أولى بهذه التقديمات ، و التعريف بالتأليف و المؤلف .

و لا يستطيع الكاتب أن يعلل هذا التكريم المتكرر إلا بحكمة إلهية خفية ،

و أسلوب من أساليب التريسة ، التي خص الله بها كبار المرين و حذاق المعلمين ،
و أن لهم في ذلك مرأى بعيدة و مقاصد دقيقة ، و ما يعلم جنود ربك إلا هو ،
و لعل ذلك لاثارة كوامن الشوق و تشجيع العزم الفاتر ، و الهمة الكلية في دراسة
هذا الفن الشريف ، و إعادة الخيط النوراني الذي يربط القلوب بهذا العلم ، و الذي
ضعف و كاد يتقطع .

و على كل فالكاتب يعتقد كل ذلك من أعظم نعم الله سبحانه و تعالى عليه ،
التي لا يستوفي حق شكرها .

فلو أن لي في كل منبت شعرة لساناً لما استوفيت واجب حمده

و كتاب « بذل المجهود » هو واسطة العقد بين هذه الكتب التي أمرت بالتقديم
لها ، و اهتمام شيخنا العلامة محمد زكريا بنشره في الحروف العريضة و وصوله إلى
أيدي علماء الحديث و المشتغلين بتدريسه و تحقيقه ، و انتشاره في الأوساط العلمية
و المدارس الدينية ، و حطوله المحل اللائق به من بين شروح الحديث التي ألقت في
العصور الأخيرة أعظم و أكثر ، إذ هو ليس مجرد تأليف لشيخه — الذي أحبه
واقترنت حياته العلمية بحياته ، وليست إلا ظلاً بمدوداً لهذه الشجرة الطيبة المباركة —
بل هو فلة كبد و قطعة نفسه ، و أحب أعماله إليه كما سيقراً القارىء في السطور
الآتية ، فأصبح خروج هذا الكتاب في الثوب القشيب و المظهر الجديد أعز أمانيه
و أكبر آماله ، يتلذذ بالحديث عنه و يتسلى بالتفكير فيه ، و قد طابت له الحياة
و هانت عليه المحن و المخطوب في سبيل نشر هذا الأثر العلى العظيم ، و تذكاري لشيخه
الاثير الحبيب ، و انتظار خروجه و اكتماله ، و من دواعي الغبطة و السرور لكاتب
هذه السطور أن يكون له نصيب في هذا العمل ، و أن يكون عاملاً صغيراً في تحقيق
هذه الأمانة العزيرة و إظهار هذه المأثرة الخالدة .

و كلمة وجيزة عن مكانة سنن أبي داؤد و منزلته من بين دواوين السنة و مجاميع
الحديث و إن كان هذا الموضوع قد استوفى في كتب أصول الحديث و مقدمات علم

الحديث ، و تاريخ تدوين السنة ، و لم يترك الأول للآخر شيئاً ، ولا يجاوز عمل كاتب مثلي إعادة ما قيل و إجمال ما فصل ، و وقفة قصيرة عند شروح هذا الكتاب و تعليقاته ، و نظرة إجمالية في هذا الشرح ، و مكاتنه من بين الشروح و الثغرة التي يسدها و لماذا احتاج المؤلف إلى وضعه ؟ و مدى ارتباط المؤلف بهذا الكتاب و تفانيه فيه ، و تعلقه به ، و مدى نجاحه في هذا العمل ، و كيف تم تأليف هذا الكتاب ، و ما هو سهم تلميذ المؤلف التابعة في تأليفه ؟ و ما فضله و تأثيره في حياته ونجاحه ونبوغه ؟ فكل ذلك قصة ممتعة مفيدة ، فيها عبرة لمن اعتبر ، و دروس مفيدة لتلاميذ المدارس النجباء ، و رواد العلم الأذكياء ، و أولى المهم من المؤلفين و العلماء . « فاقص القصص لعلمهم يتفكرون » .

أما سنن أبي داؤد فهو من كتب الحديث التي تلقىها الأمة بالقبول و تلقاها علماء الصناعة و أئمة الفن بالاعتناء التام ، و عليه المعول و الاعتماد قديماً و حديثاً ، و هو ثالث الأركان أو الرابع في قول (بعض المحققين) التي قام عليها بناء السنة . و نبداً بكلام الامام أبي داؤد نفسه في وصف كتابه و ذكر خصائصه فهو الثقة الصدوق فيما يقول و لا يصف كتاباً و لا يعرف غرامضه مثل مؤلفه ، قال - رحمه الله - في رسالة أرسلها إلى أهل مكة في صفة كتابه .

« و هو كتاب لا يرد عليك سنة عن النبي ﷺ باسناد صالح إلا و هو فيه ، إلا أن يكون كلام استخرج من الحديث و لا يكاد يكون هذا و لا أعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلوه من هذا الكتاب و لا يضر رجلاً أن لا يكتب من بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً ، و إذا نظر فيه و تدبره و تفهمه علم إذن مقداره ، (١) .

(١) مقتبس من (رسالة أبي داؤد السجستاني في وصف تأويله لكتاب السنن ص ٦ - ٧) رواية أبي الحسين بن جميع عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي عنه ، طبعت في مطبعة الأنوار بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ بتحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري .

و قال أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي (وهو أحد كبار تلاميذ الامام أبي داود وصاحب النسخة المشهورة للسنن) « لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب (وأشار إلى نسخة السنن وهي بين يديه) لم يحتج معها إلى شئ من العلم بته » (١) .

و قال أبو سليمان الخطابي صاحب معالم السنن : واعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله و قد رزق القبول من الناس كافة فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فكل فيه ورد ومنه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب ، وكثير من مدن أقطار الأرض ، فأما أهل خراسان فقد أوعا أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل و مسلم بن الحجاج ومن نحأ نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد ، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفاً و أكثر فقهاً و كتاب أبي عيسى أيضاً كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم و يحسن على جميل الذية فيما سعوا له مثوبتهم برحمته ، إلى أن قال « و كان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوامع والمسائيد ونحوهما فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً و مواظ و آداباً ، فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفائها ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة و من أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود و لذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث و علماء الأثر محل العجب فضربت فيه أكباد الابل و دامت إليه الرحل » (٢) .

وقال شيخ الاسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي شارح صحيح مسلم ، والمؤلفات الكثيرة الشهيرة ، في قطعة كتبها في شرح سنن أبي داود « وينبغي للشغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود وبمعرفة التامة فإن معظم أحاديث

(١) ذكره الخطابي في مقدمته سمعاً من ابن الأعرابي (معالم السنن ص ٨) .

(٢) معالم السنن ص ٦ - ٧ (المطبعة العلية حلب) .

الأحكام التي يحتاج بها فيه مع سهولة تناوله و تلخيص أحاديثه و براعة مصنفه و اعتناؤه بتهديه (١) .

و قال العلامة الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب « زاد المعاد » و المؤلفات المقبولة ، في شرحه لاختصار المنذرى [لسنن أبي داود] « و لما كان كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث - رحمه الله - من الاسلام بالموضع الذي خصه به بحيث صار حكمايين أهل الاسلام ، و فضلا في موارد النزاع و الخصام ، قاله يتحكم المصنفون ، و بحكمه يرضى المحققون فانه جمع شمل أحاديث الأحكام ، و رتبها أحسن ترتيب ، و نظمها أحسن نظام مع انتقاها أحسن الانتقاء و اطراحها منها أحاديث المجروحين و الضعفاء . .

و فيما قلناه بلاغ و مقنع للدلالة على مكانة الكتاب و أهميته ، وكانت نتيجة الطبعية و مقتضى إجلال العلماء له و إحتياج الفقهاء و المحدثين إليه أن يكثر الاهتمام بشرحه و خدمته ، و التعليق عليه ، فتناوله بالشرح كبار علماء الأمة و أئمة علم الحديث في كل عصر و مصر .

و من أقدم شروحه و أشهرها و أغزرها مادة و أكثرها فوائد و أصولا و نكتا ، شرح معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (المتوفى سنة ٥٣٨٨) و لا يعزبن عن البال أن الخطابي - رحمه الله تعالى - لم يشرح جميع الأحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فاذا كان المال فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً ، و كاته بذلك شرح جميع الباب ، و إلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يترامى له و إلى ذلك الإشارة بقوله من باب كذا (٢) .

إلا أن الكتاب يجمع على فضله و احتوائه على فوائد كثيرة تثير السيل

(١) العبارة منقولة من (الحطة في ذكر الصحاح الستة) للآمير العلامة صديق

حسن خان القنوجي ص ١٠٦ المطبعة النظامية كاتفور طبع ١٢٨٣ هـ .

(٢) مقتبس من مقدمة الشيخ الراغب الطباخ على معالم السنن للخطابي طبع حلب .

للمستفيدين ، وتنشئ فيهم ملكة الاستنباط و فقه الحديث وقد جاءت في ثايات الكتاب ثروة ذات قيمة من مقاصد الشريعة و أسرارها كما نوه بذلك شيخ الاسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ولى الله الدهلوى فى مقدمة « حجة الله البالغة » (١) .

و شرحه الشيخ قطب الدين أبو بكر أحمد بن دعين البنى الشافعى (م سنة ٥٦٥٢) فى أربعة مجلدات كبار .

و قد تناولوه بالشرح شيخ الاسلام محى الدين التواوى (م سنة ٦٧٦) إلا أن هذا الشرح لم يتم ولوتم لكانت له مكانة مرموقة لاقتدار صاحبه على الشرح والايضاح و رسوخه فى علوم الحديث و سلامة ذهنه .

و شرحه الحافظ علاء الدين المغلطائى ابن القليج (م سنة ٧٦٢) ولم يكمله و هو كتاب عظيم كثير الفوائد .

و شرحه شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلالى المقدسى (م سنة ٧٦٥) سماه « انتحاء السنن و اقتفاء السنن » .

و شرحه الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى (م سنة ٨٠٤) .
و شرحه الشيخ العلامة ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ أبى الفضل زين الدين العراقى (م سنة ٨٢٦) قال السيوطى : « هو شرح مبسوط جداً كتب منه من أوله إلى محمود السهو من سبع مجلدات ، ولو كل لجاء أكثر من أربعين مجلداً .

(١) فى مكتبة دار العلوم ديوبند مقدمة للشيخ أبى طاهر أحمد بن محمد بن السلفى الأصبهانى ، كتبها بطلب من جماعة للفقهاء حين إملأه لمعالى السنن فى سنة ٥٤٦ هـ للتعريف بصاحب السنن الامام أبى داؤد و بشارحه أبى سليمان الخطابى يقول فى هذه المقدمة ، و قد أردت أن أقدم هنا أيضاً فصلاً فى التذية على جلالة أبى داؤد و ما صنفه ، و فضل أبى سليمان و شرحه ، و قصد جاءت هذه المقدمة فى ٢٢ صفحة من القطع الكبير، و هى خطية لم تطبع بعد ، (مخطوطات دارالعلوم ص ٩٥) .

و شرحه الحافظ شهاب بن رسلان الرملي الشافعي (١) (٥٨٤٢م) في أحد عشر مجلداً ، و قد رأى الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري شرحه في بعض بلاد العرب و ذكر أنه في ثمان مجلدات كبار كما جاء في « غاية المقصود » ص ٩ (٢) .

و شرحه الشيخ شهاب الدين بن أحمد بن الحسين الرملي المقدسي الشافعي (٥٨٤٤م) و شرحه العلامة بدر الدين محمود بن أحمد الغيني الحنفي (٥٨٥٥م) و لم يكمل .

و شرحه العلامة جلال الدين السيوطي (٩١١م) و سماه « مرعاة الصعود إلى سنن أبي داود » و عليه حاشية للعلامة السيد علي بن سليمان الدمنقي الجمعوي (المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر) و سماه « درجات مرعاة الصعود » و قد قال في مقدمته - « هذا اختصارنا لمرعاة الصعود إلى سنن أبي داود للعلامة السيوطي و هو تعليق على نسق أصله الذي لخص به معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي و ضم إليه الفوائد الزوائد والخرائد الشرائد (وهو في جزء واحد ، طبع في المطبعة الوهية سنة ١٢٩٨ هـ) .

و قد شرحه العلامة الشيخ محمود (٣) محمد خطاب السبكي المصري (١٣٥٢م)

(١) اقرأ ترجمته الحافلة في البدر الطالع للشوكاني الجزء الأول .

(٢) استفدنا في هذا الباب من « كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة » للعلامة صديق حسن القنوجي « مقدمة غاية المقصود » .

(٣) هو المصلح الكبير الداعي إلى الله الشيخ محمود خطاب السبكي ، تعلم العلم كبيراً ، و تخرج في الأزهر و كانت دراسته بكاملها في نحو ستة كما حكى هو عن نفسه في كتابه « فتاوى أئمة المسلمين » و درس في الأزهر و قام بدعوة دينية إصلاحية ، كان لها تأثير كبير في إزالة البدع والمنكرات واتباع السنة وطريقة السلف الصالح ، وأسس جمعية و سماها « الجمعية الشرعية لتعامل العاملين بالكتاب والسنة المحمدية » لقيت ابنه وخليفته الشيخ أمين محمود خطاب في مصر سنة ١٣٨٠هـ و تعرفت بكثير من أعضائها راجع « مذكرات سائح في الشرق العربي » لكاتب هذه السطور .

و سماه « المنهل العذب المورد شرح سنن الامام أبي داؤد » و هو شرح حافل في عشرة أجزاء ولم يتم ، و قد وصل المؤلف في شرحه إلى « باب التليد » .

و كان نصيب علماء الهند من خدمة هذا الكتاب الجليل نصيباً غير مقصوص ، شأنهم في خدمة علم الحديث عامة ، و خدمة الصحاح الستة بصفة خاصة .

فأول من شرحه من علماء الهند العلامة أبو الحسن السندی ابن الهادی المذنی

(م ١١٣٩ هـ) سماه « فتح الودود على سنن أبي داؤد » .

و تلاه علماء آخرون فعنى به العلامة المحدث الكبير شمس الحق الديانوی

(م ١٣٢٩ هـ) فبدأ في شرح عظيم محيط بمباحث الكتاب و المتن و الأسانید ،

لو تم لكان عملاً جليلاً ، ومن شروح الحديث الكبيرة الشاملة ، إلا أنه لسعة دائرته

و ضخامة عمله لم يتم ، و سماه « غاية المقصود » و قد احتوى على بحوث مفيدة

و فوائد كثيرة ، و لعل المؤلف قد شعر بأن هذا العمل لا يتم في حياته فضيق

دائرة التأليف ، و صغر إطار الكتاب وأخرج الكتاب في أربعة أجزاء ، و سماه

« عون المعبود » و نسبه إلى أخيه الشيخ محمد أشرف و هو من تأليفه حقيقة (١) .

و ترجمة الشيخ وحيد الزمان الالكهنوی الحیدرآبادی الملقب بوقار نواز جنك

(سنة ١٣٣٨ هـ) و تناوله بالشرح و الايضاح و سماه « الهدى المحمود في ترجمة

سنن أبي داؤد » .

وقد جمع أحد تلاميذ العلامة محمد أنور شاه الكشميري (م ١٣٥٢ هـ) وهو

الشيخ أبو العتيق عبد الهادی محمد صديق العجيب آبادی ، إفاداته في درس « سنن

أبي داؤد » و ضم إليها فوائد اقتبسها من « بذل المجهود » للعلامة خليل أحمد

النهارنقوری ، وزاد فوائد أخرى التقطها من درس العلامة محمود حسن الديوبندی

المعروف بشيخ الهند ، لصحيح البخاري و درس العلامة شبير أحمد العثماني لكتاب

(١) راجع ترجمة مولانا شمس الحق الديانوی في « نزهة الخواطر » للعلامة عبد

الحی الحسنى ج ٨ ص ١٧٩ .

صحیح مسلم الف مقتبساً من كل ذلك كتاباً أسماه « أنوار المحمود » في جزئين (١) وتم الشرح فيها .

و للشيخ نحر الحسن الكنگوهي (م ١٣١٥ هـ) تعليق على سنن أبي داؤد و سماه « التعليق المحمود » .

و للشيخ العلامة المحدث القاضي حسين بن محسن (٢) الأنصاري البغدادی تعليقات على سنن أبي داؤد وتليذه العلامة السيد عبد الحی الحسني مؤلف « نزهة الخواطر » تعليق على السنن كذلك لم يتم .

و كان الشيخ العلامة المحدث الكبير مولانا خليل أحمد السهارنپوري من كبار المعنيين بسنن أبي داؤد تديساً و تحقيقاً ، و كان لما جرت به العادة و وقع عليه الاتفاق في مدرسة مظاهر العلوم ، التي كان مديرها و رئيس أساتذتها أن يباشر هو تدريس هذا الكتاب أو يتولاه الشيخ العلامة محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي (م ١٣٣٤ هـ) لا يتخطاهما إلا نادراً ، و كانت فكرة شرح هذا الكتاب تراود الشيخ منذ أيام الطلب و عنفوان الشباب ، و كان يتمنى على الله أن يوفق لهذا العمل الجليل و قد شرع في ذلك فعلاً وبدا له أن يسميه « حل المقود الملقب بالتعليق المحمود على سنن أبي داؤد » ، و أقبل على هذا العمل بعد أن عين مدرساً ، و قد شرع فيه ثلاث مرار و كان الشروع فيه للمرة الثالثة سنة ١٣١١ هـ إلا أنه لم يقدر له الاستمرار فيه وإكاله في ذلك الحين فصرفته عنه الأشغال العلمية ، و الدروس المرهقة ، و الأسفار المتتابعة ، و قد كانت لله في ذلك حكمة خفية ، فقد أراد الله أن يتم هذا العمل على يده ، و قد بلغ درجة النبوغ و النضج العقلي و توسعت دراسته و اتسع نطاق علمه و ظهرت كتب جديدة في شرح هذا الكتاب ، فجاء

(١) طبع هذا الكتاب في تجلي بريس دهلي سنة ١٣٣٠ هـ و عدد صفحات الجزء

الأول ٦١٠ - و عدد صفحات الجزء الثاني ٥٦٨ .

(٢) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ج ٨ .

الكتاب حصيلة دراسته و عصاره مطالعته .

وكان الباعث الأول على تأليف هذا الشرح هو شغفه بحديث رسول الله ﷺ الذى لا يعرف مداه و سره إلا من ذاق حلاوة الحب و شغف بمحبوبه و بكل ما يصدر عنه و يتصل به وينسب إليه ، وحرصه على الاشتغال بالحديث لفظاً و معنى و منطوقاً و مفهوماً ، و شرحاً و تحقيقاً و فحصاً و بحثاً ، و لما كان الشرح ضامناً كافلاً بهذا الاشتغال ، و الخوض فى أعماق الحديث ، أثره الشيخ و التزمه ، فان تم الشرح و تحققت الأمنية ، فعم و جذبا ، و إلا فقد قضى هذه المدة فى شغل عزيز لذيد ، و فى سادة و غبطة و سرور .

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ١ و إلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

وكان الباعث الثانى عليه هو عدم وجود شرح واف لهذا الكتاب الجليل بقلم عالم حنفى يجمع بين التبحر فى الحديث و التضلع فى الفقه ، مع أن الكتاب من أكثر الكتب التى يعتمد عليها فى إثبات مذهب أو رد مذهب ، لأن موضوعه الخاص و ميزته الكبرى هو أحاديث الأحكام ، وهى التى يكثُر فيها الخلاف ، و تتجلى فيها القدرة على التحقيق و قوة الاستدلال ، و ذلك ما أهم المؤلف و شغل خاطره .

ولم يزل علماء الاسلام منذ قديم الزمان يشرحون كتب الحديث و فى مقدمتها - الصحاح الستة - بوجهة نظرهم الخاص ، و يطبقون بين الأحاديث و آراء مذهبهم و يقدمون دلائلها من كتب الحديث الموثوق بها ، المعتمد عليها ، كما فعل الامام أبو جعفر الطحاوى فى شرح معانى الآثار ، و كما فعل العلامة الزيلعى فى نصب الراية ، و العلامة علاء الدين بن التركمانى فى الجوهر النقى ، و ساداتنا الشافعية - و الحق أحق أن يقال - قد أحرزوا نصب السبق فى ميدان التأليف و التدوين ، فاذا ألف أحدهم شرحاً لكتاب من كتب الصحاح ، تلاه عالم كبير من علماء المذهب الحنفى ، فألف شرحاً آخر لهذا الكتاب ، و إذا ألف أحد كبار علماء الشافعية أو المالكية كتاباً فى التفسير أو فى أصول الفقه

و تلقاه الناس بالقبول ، و سارت به الركبان و شغف به الأوساط العلية و الحلقات التعليمية ، جاء عالم حنفي فآلف كتاباً في نفس الموضوع قد يفوقه ، و قد يدرك شأوه ، و قد يتخلف عنه ، شأن الكتب العلية و الجهود البشرية في كل زمان و مكان ، و هذه قصة « عمدة القارى » للعلامة بدر الدين العيني ، مع « فتح البارى » للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى ، و هذا هو الدافع النبيل الذى دفع بعض كبار علماء الحنفية إلى تأليف كتاب في تفسير القرآن بعد ما كثرت مؤلفات علماء الشافعية في التفسير ، و انتشرت في الآفاق ، و أقبل عليها الطلبة و العلماء درساً و تدریساً ، كما فعل العلامة أبو البركات حافظ الدين النسفى (م ٨١٠ هـ) في كتابه « مدارك التنزيل و حقائق التأويل » و العلامة أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (م ٩٨٢ هـ) في تفسيره المسمى بـ « ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم » و المحدث الكبير و الفقيه الشهير القاضى ثناء الله البانى بى (م ١٢٢٥ هـ) في التفسير المظهرى .

و العلم الثالث الذى له صلة وثيقة بالمذاهب و الآراء الفقهية ، و عليه أساس استنباط المستنبطين و اجتهد المجتهدین هو علم أصول الفقه ، فكان المجال الثالث لتأليف فحول علماء المذاهب و نوابغهم ، فآلف العلامة أبو الحسين البصرى ، و إمام الحرمين العلامة أبو المعالى عبد الملك الجوينى ، و حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى ، و العلامة على بن أبى المظفر الآمدى ، و الامام غفر الدين الرازى و غيرهم من كبار علماء الشافعية ، و العلامة جمال الدين بن الحاسب ، و العلامة أبو اسحاق الشاطبى من علماء المالكية ، و الامام محمد بن الحسين أبو يعلى ، و العلامة ابن قدامة المقدسى من علماء الحنبلية ، مؤلفاتهم الشهيرة في علم الأصول ، و سارت بها الركبان و درجت الاجيال على دراستها ، و حفظ بعضها و شرحها ، عدة قرون ، صنف الامام على بن محمد بن عبد الكريم غفر الاسلام البزدوى (م ٤٨٢ هـ) من علماء الحنفية كتابه المشهور « بأصول البزدوى » و صنف الشيخ العلامة حسام الدين محمد بن محمد بن عمر

اخسيكئ الحنفى (م ١٦٤٤) كتابه « المنتخب الحسامى » وألف الشيخ العلامة كمال الدين بن الهمام الحنفى (م ٨٦١) كتابه المشهور « التحرير » وتداولت الأيدى هذه الكتب و أقبل عليها العلماء دراسة و تدريساً و شرحاً وتلخيصاً حتى جاء الشيخ العلامة محب الله بن عبد الشكور الحنفى البهارى الهندى (م ١١١٩) فصنف كتابه المشهور « مسلم الثبوت » فتمت عليه العلماء و المؤلفون ، و تناولوه بالشرح والتعليق و قد شغل هذا الكتاب أذكى علماء البلاد و أبرعهم أكثر من قرن ، و بلغ عدد شروحه وتعليقاته التى اشتهرت بين الناس ثمانية شروح على ما جاء فى كتاب « الثقافة الاسلامية فى الهند » للعلامة السيد عبد الحى الحسنى ، وكان ذلك طبيعياً و معقولاً ، و بما اقتضته طبيعة اختلاف المذاهب و طبيعة العلم و البحث .

إن هذه الحركة العلمية القوية التى انتشرت فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى و استمرت إلى عهد قريب و ظهرت بشكل خاص فى مجال شروح الحديث و كتب التفسير و أصول الفقه ، أفادت النشاط العقلى والعلمى فى العالم الاسلامى إفادة كبيرة لأنها منحت المكتبة الاسلامية الدينية وغربتها غربلة ونخلت كتب الحديث والرجال و على الأصول ، للاحتجاج لما كان يراها المؤلفون و علماء المذاهب من الآراء الفقهية من الكتاب و السنة و الحديث الصحيح و إقامة الدليل و البرهان عليه ، فلم يبق جانب من جوانب الحديث النبوى و ما يتصل به من علوم و مقدمات إلا و كشف عنه ، ولا موضوع له نسب قريب أو بعيد بالسنة و آيات الأحكام إلا و بحث و درس و نوقش ، واستعلت العقول فى ذلك إلى أقصى حدودها ، فكان كل ذلك مما يعود على الشريعة الاسلامية بالنفع و تكونت هذه المكتبة الدينية التى لا نظير لها فى الملل و الأمم .

و فى سنة ١٣٣٥ هـ حين بلغ الشيخ أربعاً و ستين سنة من عمره ، جاء الوقت الموعود المقدر لتأليف هذا الكتاب ، فذكر أمنيته القديمة التى لم تفارقه مدة حياته الدراسية والتأليفية لتليذه الذى ظهرت عليه آثار النجابة و النبوغ ، واختص بالشيخ

اختصاصاً لم يكتب غيره ، و هو العالم الناهض محمد زكريا (ابن صديقه مولانا محمد يحيى الكاندهلوى) الذى تخرج من المدرسة حديثاً وعين مدرساً صغيراً فيها ، وذكر أنه لا يزال عنده حنين كامن لتأليف هذا الكتاب ، إلا أن الأسباب لم تنهأ له ، و قد وهنت قواه و ضعف بصره ، و كان أكبر الاعتماد فى إنجاز هذا العمل على والده العظيم الشيخ محمد يحيى الذى رزق قسطاً كبيراً من الذكاء و حسن الملكة فى علم الحديث ، وكان من أنجب تلاميذ الشيخ الامام المحدث مولانا رشيد أحمد الكنگوهى وكان شديد التجاوب معه ، عجيب التوارد فى المباحث العلمية ، و المسائل الغامضة الدقيقة خصوصاً فى تطبيق الحديث و الفقه ، و بيان الحجج والدلائل للذهب الحنفى و قد توفى - رحمه الله - فى سنة ١٣٣٤ هـ ، ففقد لوفاته العضد الأيمن و المساعد الأكبر ، و حزن عليه حزناً شديداً لخسارة العلم و رزيقة صاعدة التعليم فيه ، و كان دائماً يشعر بمكانه الشاغر وقال له و هو يمشى معه مرة : إذا ساعدتني أنت وزميلك حسن (١) أحمد فى تأليف هذا الشرح فلعل ذلك يحقق أمنيى .

و لما وصل الشيخ الكبير إلى هذه النقطة من حديثه اهتز له تليذه النجيب و صادف ذلك رغبة ملحة دفينة فى نفسه فى الحرص على خدمة الحديث الشريف و المثابرة عليه ، و التفانى فيه ، و إفناء العمر و القوى فى سبيله و لم يكن يجد لذلك سبيلاً و لا يصدق أنه يمكن ، لأنه الآن فى الشوط الأول من التدريس ، فقى يصل إلى الاشتغال بكتب الحديث و كيف تتأتى له هذه الفرصة ؟ فكان قد دعا الله مخلصاً و مبتهلاً حين قرأ فاتحة الفراغ على والده و أستاذه ، أن لا ينقطع عن الاشتغال بالحديث و يظل حياته عاكفاً عليه بالتدريس والتأليف ، فكانما تكلم الشيخ على لسانه ، و عبر عن جنانه ، و تحقق حله اللذيذ الذى كان يراه بعيد المال و ضرباً من المحال ، فلم يتمالك نفسه و انفجر قائلاً « هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً ، و لعل الله أجاب دعائى و قص عليه القصة بطولها و فرح الشيخ و دعا له

(١) كان من تلاميذ الشيخ الأذكياء المرجوين و مات شاباً - رحمه الله - .

بالتوفيق ، وأملى أسماء كتب يستعان بها في هذا الموضوع ، وأبدأ العمل من غد ، وكان ذلك لليلة خلت من ربيع الأول سنة خمس و ثلاثين و ثلاث مائة و ألف .
و كان منهج التأليف أن الشيخ كان يرشد إلى مظان الموضوع في الكتب التي جمعت وتوجد في مكتبة المدرسة و كان التليذ يجمع المواد العلمية وما كتبه المتقدمون من الشراح و المؤلفين و يقرأها على الشيخ فيختار منها ما يستحسنه ، ويملى الشرح ، واستمر العمل ، والشيخ لاهم له ولالذة إلا في هذا العمل الذي يعده من أعظم القربات ومن أفضل العبادات ، والتليذ لا شغل له - إلا ساعات تمضي في دروس معدودة - إلا مطالعة الكتب و جمع المواد و عرضها على الشيخ .

و مضت على ذلك تسعة أشهر ، و تم شرح الجزء الأول في سلخ ذي القعدة ١٣٣٥ هـ ، وكان الشيخ قد ملكته فكرة هذا التأليف وتغلغل في أحشائه ، وخالطت لحمه و دمه ، و سيطرت على مشاعره و تفكيره و ذوقه ، حتى كان آخر ما يفكر فيه قبل النوم وأول ما يهتم به عند اليقظة ، وحق له أن ينشد بلسان الشاعر الحماسي .
أ آخر شئ أنت في كل هجعة ؟ و أول شئ أنت عند هوبوي

و لا يفهم ذلك إلا من أكرمه الله بالغرام بمبدأ سام و مقصد رفيع ، فكان ذلك عنده مقياس الرضا و وسيلة القرب ، فمقدار غناء الرجل في هذا العمل وإعائته عليه و مساهمته فيه . كان حظياً عنده ، وجيهاً في عينه ، و قد عرف الناس ذلك و انتفعوا به ، و تقربوا بسببه إليه ، ذكرني هذا بما ذكره القاضي ابن شداد عن السلطان صلاح الدين الأيوبي يقول :

« و لقد كان حبه للجهاد و الشغف به قد استولى على قلبه و سائر جوانحه استيلاءً عظيماً . بحيث ما كان له حديث إلا فيه و لا نظر إلا في آله ، ولا كان له اهتمام إلا برجاله ، و لا ميل إلا إلى من يذكره و يبحث عليه .
« و كان الرجل إذا أراد أن يتقرب إليه يبحثه على الجهاد ، (١) .

و من يقرأ كتب التراجم و الطبقات يرى أمثلة هذا الشغف و الاستغراق عند كثير من العلماء و المؤلفين و العظماء و المصلحين في مشاربهم و أذواقهم .
و إذا استولى هذا الحب على إنسان و جرى منه مجرى الروح و الدم أتى بالعجائب ، و كان مصدر إلهام و توجيه ، و قد وقع للشيخ بعض حوادث غريبة فتها أنه رأى مرة فيما يرى النائم كأن منبأ ينبه على خطأ في هذا الشرح ، و قد فرغ منه فلما استيقظ دعا تلميذه الشيخ محمد زكريا وأخبره بهذه الرؤيا ، و لما راجع هذا المقام وجد أن فيه خطأ فأصلحه .

و كان العمل قائماً على قدم و ساق و كان الشيخ منصرفاً إليه بقلبه و قالبه و تلميذه مقبلاً عليه بجميع قواه و مواهبه ، إذ عرضت للشيخ رحلة إلى الربوع المقدسة ، مهبط الوحي و مدرسة الحديث الأولى ، و أبدى التليذ رغبته - بما رأى من حرص الشيخ على إتمام هذا الكتاب و ضعفه و علو سنه - في المرافقة ، فقبلها الشيخ مسروراً و أمل في تمام هذا العمل و توجه على بركة الله إلى الحرمين الشريفين و ذلك في شهر شوال سنة ١٣٤٤ هـ ، و لم يزل مكين على إتمام هذا الشرح ، متقطعين إليه لا يتخلله إلا العبادة و الفرائض الدينية و الأمور الطبيعية ، و كان الشيخ له دعوات ثلاث ، و أمانى عزيزة ، لا يعدل بها أمانة ، أولاً أن تقوم في الحجاز حكومة إسلامية مستقرة ، و يسود في ظلها الأمن و السلام و تستقر الأمور ، و الثانية إكمال بذل الجهود ، و الثالثة أن يوافيه الوقت الموعد في مدينة الرسول و يدفن في البقيع ، و قد أجاب الله دعواته الثلاث التي دعا بها على الملزم و حقق هذه الأمانى كلها .

و ثمان بقين من شعبان (٢١ شعبان) سنة ١٣٤٥ هـ تحققت أمنيته الكبرى التي غذاها بدم قلبه فم الشرح ، و قد كانت مدة تأليفه عشر سنوات و خمسة أشهر و زادت عليها عشرة أيام و تم الكتاب في خمسة مجلدات كبار و في ألفين من الصفحات بالقطع الكبير ، فكان له يوم عيد ، بل يوم ما جاء عليه يوم هو أكثر فرحاً و سروراً فيه من هذا اليوم ، فعين يوما (و هو يوم الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ) لضيافة

علماء المدينة وأحبته وأصدقائه ، شكراً لله تعالى و ابداءاً لسروره و فرحه ، وصنع طعاماً كثيراً على طريقة أهل الحجاز و أخبر تلاميذه و مريديه و أحبته في الهند بهذا الموعد المبارك ليشاركوه في السرور و الشكر .

و قد وهب المدرسة حقوق هذا الكتاب تنفع به و هي صاحبة الامتياز في طبعه و قد طبع مرتين ، و هذه هي الطبعة الثالثة بالحروف العربية للمرة الأولى مع زيادات و إفاذات مهمة للشيخ محمد زكريا الذي كان له النصيب من أول عهد تأليف هذا الكتاب ، نسأل الله أن ينفع به طلبة العلم و يجعله ذخراً له في الآخرة و ذكراً في الدنيا و صدقة جارية و باقية صالحة .

و كلمة عن خصائص هذا الشرح و التزامات المؤلف التي التزمها و عني بها عناية خاصة و تؤثر الاجمال والاشارة فأنما يعرف فضل هذا المجهود العلمي من باشر تدريس هذا الكتاب مدة طويلة و عرضت له مشكلات فنية .

فنها أن المؤلف اهتم بأقوال الامام أبي داود صاحب الكتاب و كلامه في الرواة أو في إيضاح بعض ما ورد في الحديث اهتماماً كبيراً .

و منها أنه اهتم بتصحيح نسخ السنن المختلفة المنتشرة و يراه القارئ كئثال في باب افتتاح الصلاة في حديث أبي حميد الساعدي .

و منها الاهتمام البالغ بتخريج التعليقات والفحص عنها في كتب أخرى و ذكرها ، وإذا لم ينجح في ذلك بعد التتبع البليغ صرح بذلك في غير تردد .

و منها تطبيق الروايات بالترجمة و قد ظهرت في ذلك دقة فهمه و طول تأمله و حيث تكررت الأبواب دفع ذلك و ذكر حكمة هذا التكرار ، و يضرب له مثلاً بباب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال و باب سهم الصقي ، فليراجع في كتاب الخراج و الفئبي و الامارة .

و منها أنه حكم في ما اختلف فيه الشراح بما شرح الله له صدره و فتح عليه و تكلم بكلام فصل يثلج الصدر و يحل العقدة .

و منها أن أكثر الكتب التي ألقت في الهند في شرح كتب الحديث أو في إثبات المذهب الحنفي و في مسألة خلافة ، كان يغلب عليها في العهد الأخير الأسلوب الكلامي و الاستدلال العقلي ، و تكثر فيها اللطائف العلمية و مع الاعتراف بقيمتها العلمية و الكلامية و حسن قصد المؤلفين و علو كعبهم في العلم يؤخذ عليها أنها لم تكن على طريقة المحدثين و شراح الحديث المتقدمين ، و يقل فيها الكلام على الرواة والجرح و التعديل و علل الحديث و طبقاته و إلى غير ذلك من المباحث الحديثة ، ويستثنى من ذلك كتابان من تأليف علماء المذهب الحنفي في الهند في العهد الأخير ، أولهما « كتاب المحلى شرح الموطأ » للشيخ سلام الله بن شيخ الاسلام الدهلوى الرامفورى (١٢٢٩هـ أو ١٢٣٣هـ) وثانيهما « آثار السنن (١) والتعليق الحسن على آثار السنن » للشيخ العلامة ظهير حسن النيموى البهارى الهندى (م ١٣٢٩هـ) .

أما هذا الشرح فيمتاز بأنه كتب على نهج المشتغلين بالحديث و الباحثين فيه و كبار الشراح الذين تلقى الأئمة شرواحهم بقبول عام و انتفع بها طلبة العلم في كل عصر ، و اشتمل على بحوث قيمة في أسماء الرجال و أصول الحديث ، و عارض مؤلفه الحجة بالحجة ، و كان كلامه في أكثر الأحيان محدوداً في صناعة الحديث و متعلقاتها من الفنون .

وقد استفاد المؤلف في هذا الشرح بتحقيقات شيخه الامام المحدث مولانا رشيد أحمد الكنگوهى التى جاءت في دروسه ، وضبطها و قيدها تليذه التابعة الشيخ محمد يحيى و كان من خصائصه أنه يتحرز بقدر الامكان عن نسبة الخطأ إلى الراوى ، و إذا التجأ إليه الشراح و لم يروا من ذلك بدأ فضل الشيخ العلامة تأويل ذلك بما يسيغه الفهم و يقبله العاقل النصف ، ومثال ذلك الروايات التى جاء فيها وضع الخاتم ، فقد ذهب جميع المحدثين إلى أنه وهم من الزهرى و لكن مؤلف « بذل المجهود » أول

(١) مع الأسف أن الكتاب من أول أبواب الطهارة إلى آخر أبواب الصلاة ،

و لو تم لكان عملاً جليلاً .

ذلك تأويلاً حسناً وهو مقتبس من كلام الشيخ الكنگوهي ، فليراجع ذلك في « باب الخاتم يكون فيه ذكر الله تعالى » في كتاب الطهارة .

ومنها لطائف الاستنباط التي احتوى عليها هذا الشرح و يراها القارى منثورة في ثنايا هذا الكتاب .

و من المباحث اللطيفة التي ظهرت فيها سلامة فكر المؤلف و اطلاعه الواسع على كتب الحديث مسألة القسامة و يزول بكلامه اختلاف الروايات .

و كذلك من محاسن الكتاب ومن « واصله المهمة التي ظهر فيها جهد المؤلف وإمعانه أحاديث الفتن و الملاحم ، و قد اجتهد في تعيين هذه الفتن التي أشير إليها في هذه الأحاديث ، و اهتم بترجيح الراجح و عين بعضها باجتهاده واستقصائه و يرى القارى مثاله في شرح كلام قتادة حيث جاء في الكتاب « وكان قتادة يضعه على الردة التي في زمن أبي بكر على أقذاه ، يقول قذى وهدنة ، يقول صلح على دخن على ضغائن »

وقد أشار في شرح حديث إلى قتنة الشريف حسين بن علي ، فليراجع ذلك في حديث عبد الله بن عمر الذي جاء فيه « ثم يصلح الناس على رجل كورك على ضلع (١) » و ذكر ذلك في تفصيل و وضوح و يظهر في كلامه في مثل هذه المناسبات ثقته بتحقيقه وجزمه بما توصل إليه في البحث والتأمل . و لا يغلب عليه التواضع والتردد فيبعث هذا الجزم الثقة و اليقين في نفس القارى . و هذا من سياسة التعليم و حكمة التربية و من محاسن الشرح .

و قد يتردد الشارح في صحة لفظ ورد في حديث ، فيجتهد في تحقيقه اجتهداً بالغاً ولا يدخر جهداً ، و يرى القارى نموذج ذلك في « باب عيد المشركين يلحقتون بالمسلمين فيسلمون » في كتاب الجهاد ، فقد ورد في متن الحديث عن علي بن أبي طالب

قال خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ يعنى يوم الحديبية قبل الصلح وقد أطال الشارح الكلام فى وقوع القصة يوم الحديبية ، وأثبت أن هذه القصة وقعت فى غزوة الطائف و قال : لقد تحيرت فى هذه القصة التى قد وقعت فى حديث أبى داود و الترمذى و المستدرك فى الحديبية ، فالظاهر أن الذى ذكر فى أنها وقعت فى الحديبية غلط من بعض الرواة بثلاثة أوجه .

و ذكر هذه الأوجه بتفصيل ، و ذكر أن لفظ الحديبية ليس من على بن أبى طالب بل من بعض الرواة . لأن فى لفظ الرواية لأبى داود زاد لفظ « يعنى قبل يوم الحديبية » فهذا يدل على أن لفظ الحديبية ليس فى أصل السند بل زاده بعض الرواة على ما فهم من لفظ شيخه . ولو سلم أن هذه القصة وقعت فى الحديبية أيضاً فالمراد بقوله ناس من بعض الكفار من قريش الذين كانوا موجودين هناك لا الصحابة ، إلى آخر كلامه ، فليراجع ، و هذا تحقيق شريف خلت عنه الشروح .
و تقتصر فى هذه العجالة على هذه الاشارات ، و نحيل القارىء الذكى إلى مطالعة أصل الكتاب بانعام النظر ، فكما قال الشاعر :

فى طلعة الصبح ما يغنيك عن زحل

و نرى لزماً و حقاً علينا أن نشكر تلاميذ الشيخ العلامة مولانا محمد زكريا الكاندهلوى الذين عكفوا على خدمة هذا الكتاب ، بالمراجعة مع الأصول و اتساع التعليقات و وضعها فى محلها و غير ذلك ، فى مقدمتهم الشيخ تقى الدين الندوى المظاهرى أستاذ الحديث فى مدرسة فلاح الدارين بتركيسر (ولاية گجرات) فقد فرغ وقته لخدمة هذا الكتاب و عكف عليها سنة كاملة . و العالمان الشابان محمد عاقل ، و محمد سلمان ، و لا ننسى فضل الزميلين العزيزين الشيخ محمد معين الندوى و الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى فى فكرة طبع هذا الكتاب ، و إبرازه فى هذا المظهر الجميل وماذلاً فى طريق نشره من الصعاب و ماوفقنا له من مجهود مشكور و عمل مبرور ، و إخلاص موفور ، و الله يتولى مكافأة الجميع ، و يتقبل عملهم .

و نسأل الله أن ينفع بهذا الأثر العلى الجليل و يحجب به السنة و الحديث إلى
نفوس القراء و يلهم العمل به ، و يرفع الهمم و يشجذ الغزائم إلى دراسته و خدمته
« إنه على كل شئ قدير » .

أبو الحسن على الحسينى الندوى

الأمين العام لندوة العلماء لكناؤ - الهند

٢٩ - ٢ - ١٣٩٢ هـ

ترجمة المؤلف من «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»

لمؤلفه العلامة السيد عبد الحى الحسنى (م ١٣٤١ هـ)

مولانا خليل أحمد الانيتهورى السهارنفورى

الشيخ العلامة الفقيه خليل أحمد بن مجيد على بن أحمد على بن قطب على بن غلام محمد الانصارى الحنفى الانيتهورى ، أحد العلماء الصالحين ، و كبار الفقهاء و المحدثين . ولد فى أواخر صفر سنة تسع و ستين و مأتين و ألف فى خثولته فى قرية « نانوته » من أعمال سهارنفور ، و نشأ ببلدة أنيته من أعمال سهارنفور ، و قرأ العلم على خاله الشيخ يعقوب بن ملوك العلى الثانوتوى ، و الشيخ محمد مظهر الثانوتوى ، و على غيره من العلماء فى المدرسة العربية بديوبند ، و فى « مظاهر العلوم » بسهارنفور ، و العلوم الادبية على الشيخ فيض الحسن السهارنفورى ، فى لاهور ، قرأ فاتحة الفراغ فى سنة ثمان و ثمانين و مأتين و ألف ، و عين أستاذاً مساعداً « معين المدرسين » فى مظاهر العلوم ، و أقام مدة فى « بهوپال » و « سكندراباد » و « بهاول پور » و « برلى » يدرس و يفيد ، إلى أن أختير أستاذاً فى دار العلوم بديوبند فى سنة ثمان و ثلاث مائة و ألف ، و مكث ست سنين ، ثم انتقل إلى مظاهر العلوم فى سنة أربع عشرة و ثلاث مائة و ألف ، و تولى رئاسة التدريس فيها ، و استقام على ذلك أكثر من ثلاثين سنة منصرفاً إليها انصرافاً كلياً ، و تولى نظارتها سنة خمس و عشرين و ثلاث مائة و ألف ، و صرف همه إليها و نالت به المدرسة القبول العظيم ، و طبقت شهرتها أرجاء الهدى ، و أصبحت تضارع دار العلوم فى العلوم الدينية ، و المكانة العلمية ، و أمها الطلبة من الآفاق ، إلى أن غادرها فى سنة أربع و أربعين إلى الحرمين الشريفين ، فلم يرجع إليها .

و كان قد بايع الشيخ الامام العلامة رشيد أحمد الكنگوهى بعد ما فرغ من التحصيل و اختص به ، و سعد بالحج و الزيارة سنة سبع وتسعين ومأتين وألف ، ولقي بمكة الشيخ الأجل الحاج امداد الله المهاجر ، فأكرم وفادته ، وخصه بالعاية ، و أجازة في الطرق ، و رجع إلى الهند ، فأجازة الشيخ الامام العلامة رشيد أحمد الكنگوهى ، و اختص به الشيخ خليل أحمد اختصاصاً عظيماً ، و انتفع به انتفاعاً كبيراً ، حتى أصبح من أخص أصحابه ، وأكبر خلفائه ، و من كبار الحاملين لعلومه و بركاته ، و الناشرين لطريقته و دعوته .

و كان قد درس الحديث دراسة إتقان و تدبر ، و حصلت له الاجازة عن كبار المشائخ والمسندين كالشيخ محمد مظهر النانوتوى ، والشيخ عبد القيوم البرهانوى ، والشيخ أحمد دحلان مفتى الشافعية ، والشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد المجددى المهاجر ، و السيد أحمد البرزنجى ، و عنى بالحديث عناية عظيمة تدریساً و تأليفاً ، و مطالعة و تحقيقاً ، و كان من أعظم أمانيه أن يشرح سنن أبى داود ، فبدأ فى تأليفه سنة خمس و ثلاثين و ثلاث مائة و ألف ، يساعده فى ذلك تلميذه البار الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوى ، و انصرف إلى ذلك بكل همته و قواه ، و عكف على جمع المواد و تهذيبها و إملائها ، لا لذة له ، و لاهم فى غيره ، وأكب على ذلك إلى أن سافر إلى الحجاز السفر الأخير فى سنة أربع و أربعين و ثلاث مائة و ألف ، و دخل المدينة فى منتصف المحرم سنة خمس و أربعين ، و انقطع إلى تكميل الكتاب حتى انتهى منه فى شعبان سنة خمس و أربعين ، وتم الكتاب فى خمسة مجلدات كبار ، و قد صب فيه الشيخ مهجة نفسه ، و عصارة علمه ، و حصيلة دراسته ، و قد أجهد قواه ، و أرق نفسه فى المطالعة و التأليف ، و العبادة و التلاوة ، و المجاهدة و المراقبة ، حتى اعتراه الضعف المضى ، و قل غذاؤه ، و غلب عليه الانقطاع ، و جب إليه الخلاء ، و الشوق إلى اللقاء ، يصرف أكثر أوقاته فى تلاوة القرآن ، و يحضر الصلوات فى المسجد الشريف بشق النفس ، و قد ودع تلاميذه ، و خاصة أصحابه

للهند ، و بقي في جوار النبي ﷺ ، نزيل المدينة ، وحلس الدار ، مسغول الجسم بالعبادة و الذكر ، مربوط القلب بالله و رسوله ، منقطعاً عما سواه ، حتى أجاب داعي الله في المدينة المنورة .

كان الشيخ خليل أحمد له الملكة القوية ، و المشاركة الجيدة في الفقه والحديث ، و البد الطول في الجدل و الخلاف ، و الرسوخ التام في علوم الدين ، و المعرفة و اليقين ، و كانت له قدم راسخة ، و باع طويل في إرشاد الطالبين ، والدلالة على معالم الرشد و منازل السلوك ، و التبصر في غوامض الطريق و غوائل النفوس ، صاحب نسبة قوية ، و إفاضات قدسية ، و جذبة إلهية ، نفع الله به خلقاً كثيراً ، و خرج على يده جمعاً من العلماء و المشايخ ، و نبغ بتربيته جماعة من أهل التربية و الارشاد ، و أجرى على يدهم الخير الكثير في الهند و غيرها في نشر العلوم الدينية ، و تصحيح العقائد و تربية النفوس ، و الدعوة و الإصلاح ، من أجلهم العلامة الكبير الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى ، وشقيقه المصلح الكبير الشيخ محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوى الدهلوى صاحب الدعوة المشهورة المنتشرة في العالم ، والمحدث الجليل الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوى السهارقورى ، صاحب « أوجز المسالك » و « لامع الدارى » ، و المؤلفات المقبولة الكثيرة ، و الشيخ عاشق إلهى الميرتهوى ، و غيرهم .

كان جميلاً وسيداً ، مربوع القامة ، مائلاً إلى الطول ، أبيض اللون ، تغلب فيه الحمرة ، نحيف الجسم ، ناعم البشرة ، أزهر الجبين ، دائم البشر ، خفيف شعر العارضين ، يحب النظافة و الآثافة ، جميل الملبس نظيف الأبواب في غير تكلف أو إسراف ، وكان رقيق الشعور ، ذكى الحس ، صادعاً بالحق ، صريحاً في الكلام في غير جفاء ، شديد الاتباع للسنة ، نفوراً عن البدعة ، كثير الاكرام للضيوف ، عظيم الرفق بأصحابه ، يحب الترتيب و النظام في كل شئ ، والمواظبة على الاوقات ، مشغلاً بمحاسبة نفسه ، و بما ينفع في الدين ، متجنباً عن السياسة ، مع الاهتمام بأمور المسلمين ،

و الحجة و الغيرة في الدين ، حج سبع مرات ، آخرها في شوال سنة أربع و أربعين من الهجرة .

له من المصنفات « المهند على المهند » و « إتمام النعم على تبويب الحكم » و « مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة » و « هدايات الرشيد إلى إنخام الغنيد » كلاهما في الرد على الشيعة الإمامية ، و « بذل المجهود في شرح سنن أبي داود »

كانت وفاته بعد العصر من يوم الأربعاء في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ست و أربعين و ثلاث مائة و ألف في المدينة المنورة ، و شيعت جنازته في جمع عظيم ، و رؤيت له رؤى صالحة ، و دفن في البقيع لدى مدفن أهل البيت (١) .

(١) الترجمة مذقولة بتعديل يسير من المجلد الثامن ، لكتاب نزعة الخواطر ، طبع دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد (الهند) .

ترجمة المؤلف

بقلم أحد كبار العلماء (١)

قال الله تبارك و تعالى : « الله يجتبي إليه من يشاء و يهدي إليه من ينيب »
و قال سبحانه و تعالى : « نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذي علم عليم » و قال
سبحانه و تعالى : « نصيب برحمتنا من نشاء » و لا نضيع أجر المحسنين » و قال سبحانه
و تعالى : « يختص برحمته من يشاء » و قال عليه الصلاة و السلام : « ما من نبي بعثه
الله في أمة قبل إلا كان له في أمة حواريون و أصحاب يأخضون بسنته و يقتنون بأمره »
الحديث ، و قال عليه الصلاة و السلام : « لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم
من خذلهم حتى تقوم الساعة » و قال عليه الصلاة و السلام : « إن الله لا يزال يفرس
لهذا الدين غرساً » و قال ابن سيرين : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون
دينكم ، و بناءً على ما تلونا من الآيات و سردنا من الروايات و على ما يماثله من
الآيات و الأحاديث و الأقوال لم يزل الأسلاف يذكرون تراجم المشايخ و الأعلام ،
و يثيرون ما منحهم الله تعالى من المزايا و المكافآت بين الأنامل ، و أتوا بتصانيف مفردة و غير
مفردة في أحوال الرجال ، و لم ينسأهلوا في تبين الحق و ضبط طبقات أهل الفضل و الكمال ،
فمن مقل و مكثر و مطب و موجز ، كي تطمئن النفوس بأفاضاتهم ، و تستقر القلوب
لدى إفاداتهم ، و لا يبق مظنة لرب المرتابين و تقطع أعناق شبهات المنكربين

(١) المراد به شيخ الاسلام الشيخ العلامة السيد حسين أحمد المدني المتوفى لاحدى
عشرة خلون من جمادى الاولى سنة سبع و سبعين و ثلاث مائة و ألف ، و لم يصرح
الكاتب العلم باسمه تواضعاً منه و ختمه بالعابرة الآتية « كتبه بعض المنتسبين إلى
أعتاب حضرة الشيخ غفر الله له و لوالديه و مشائخه أجمعين » و قد ترجع عند
الناشرين التنويه باسمه لفوائد كثيرة .

و الجاحدين ، و يكون ذريعة للسان الصدق في الآخرين ، و أسوة حسنة للهداة و المتأسين ، و مهيجاً لهم الضعفاء مذكراً للغافلين ، و هداية للعرضين عن المقال جانحين إلى القائلين ، فلا يستمطر كل وبل وطل و لا يقصد باب كل من جل وقل ، و لا يعتمد على كل من عرف أو جهل ، استحسننا أن نوضح هذا الكتاب ببذة من ترجمة المؤلف دام مجده ، فقول .

هو الثقة ، الثبت ، الحجة ، الحافظ ، الصدوق ، محي السنة السنية ، قانع البدع الشنيعة ، شعاره طريقة رسول الله ، ثاره التقوى و مخافة الله ، لا يخاف في الله لومة لائم ، و لا يزعمه عن الطريق القويم مهابة غوى ظالم ، حاز قصبات السبق في ميادين الفضل و الكمالات فأعجب الأقران ، و نشر ألوية الجهاد في سبيل الله بالحجج والبيانات فأبكم كل متشدق لسان ، نبعت من إفاداته عيون العلم و النهي ، وتفجرت من إفاضاته أنهار الاحسان والتقى ، أشرقت أراضى التحديث بأنوار رواياته ، و تلالأت أفلاك التفقه بأضواء دراياته ، أبو حنيفة زمانه و شبلى عصره و دورانه مولانا أبو إبراهيم خليل أحمد الأيوبي الأنصارى نسباً و محتداً ، والحنفى الرشيدى مشرباً و مذهباً و الجشتى القادرى التقشبدى السهروردى طريقة و مسلماً ، لازالت بحار فيضه زاخرة على مر الليالى والأيام وشموس إفاداته لامعة على رؤس الخلائق والأنام ، يتصل نسبه الطاهر إلى سيدنا أبى أبوب الأنصارى الخزرجى رضى الله تعالى عنه ، و ولد دام مجده فى أواخر صفر سنة تسع و ستين بعد الألف و المائتين من هجرة من هو مدار الفضائل الروحية و محط الفيوض الرحمانية (عليه الصلاة و السلام) فى أخواله بنانوته (كورة من نواحى سهارنפור الهند) ثم ترعرع فى ظلال أبويه الكريمين - رحمهما الله تعالى - فى موطنهما كورة انبهته ، و سمي بظهير الدين أحمد أيضاً لدلالته على ما يقارب زمان مولده و للتفاؤل بأنه سيصير ظهيراً للدين الخفيف حسبما صاح به الهاتف المتيف ، كانت لوائح الذكاء و الفطانة تشرق على سرر جبينه فى أيام صباه و منادى الأقدار كان يسمع كل ذى عقل بأنه سيكون خليل الخليل فيحمد

عقباه ، فأبرزت لطائف الأقدار مكنوناتها ، و لفظت قوى الأرواح بمخزوناتها ، حين أخذ عالم الأسباب بما تقرر في عوالم الأمثال ، و صارت ألسنة الشهادة تروى له مسلسلات الأفضال ، فاشتغل بالعلوم في صباه وأقرانه بين الماء و الطين و تأدب بآداب الصلاح لدى والده الشاه مجيد على المرحوم ، فوجد في المتعلمين ، صار يقرأ و يستفيض سحبه الهطالة في موطنه . حتى لفظته الأقدار إلى رئاسة كواليار فلازمه إلى مقره .

و هنالك اشتغل بمبادئ العلوم العريضة على عمه مولانا الشيخ أنصار على المرحوم ، ثم بعد برهة رجع إلى وطنه فحضر لدى علماء البلد من أرباب المعرفة والعلوم ، و لم يزل يستغرق بحارهم الزاخرة و يستمطر سمجهم الهطالة إلى أن أسست دار العلوم الإسلامية الفيحاء ، بديوبند الشهيرة الزهراء في سنة ألف و مائتين و ثلاث و ثمانين من هجرة من له المجيد و العلياء ، فارتحل إليها مقتبساً عن أنوار شمسها و مستضيئاً بأضواء كواكبها و بدورها ، ثم بعد أشهر لما تأسست هذه الكلية التي هي منابع للعلوم و مظاهرها و مطالع لشموس المعارف و مشارقتها ، المدرسة العلية مظاهر العلوم بهارنפור ، قصدها مشمراً عن ساق الجد في تحقيق المسائل و حفظها و إتقان العلوم و وعيها ، و لم يزل يجد في الاستشراق عن كواكبها الدرية و سياراتها المضئية حتى أن فرغ سائر الكتب الدراسية ، والفنون الآلية العرية والعلوم العقلية والنقلية ، المتوسطات منها و الانتهاءية حينما كان مدار أكثر الافاضة ساعته على نحر الأكابر و الأماثل قدوة الأماجد و الأفاضل أستاذ الأساتذة قدوة الأئمة و الجهابذه ، رئيس العلماء ورأسهم ، وإمام أهل التحقيق و أساسهم ، مركز دائرة الذكاء و البهاء و شمس نجوم الأخلاق النبوية والسخاء ، صدر المدرسين والمحدثين ، سند المفسرين والمتكلمين ، العارف بالله مولانا الشيخ محمد مظهر النانوتوى الحنفى الجشتى القادرى النقشبندى السهروردى - قدس الله سره العزيز - فأخذ عنه الأمهات وغيرها من كتب الحديث و التفسير و الأصول و الفروع ، سماع فقه و دراية و لم يقتنع بسرد الألفاظ

و مجرد الرواية ، و هو - رحمه الله تعالى - من أرشد تلامذة إمام عصره و أوانه و فريد دهره و زمانه مولانا مملوك على السانوي الصديق الحنفى - قدس الله سره العزيز - جد المؤلف أبى أمه ، عن شمس العلماء و إمام الاتقياء مولانا رشيد الدين خان الدهلوى الحنفى - قدس الله سره العزيز - عن أبى حنيفة زمانه و بخارى عصره و أوانه ، رئيس الحكماء المحققين و سند الأولياء العارفين مولانا الشاه عبد العزيز الدهلوى العمرى الحنفى - قدس الله سره العزيز - وقد روى حضرة مولانا محمد مظهر المؤمى إليه صحيح البخارى عن الشهير فى الآفاق مولانا الشاه محمد إسحاق العمرى الدهلوى ثم المكى ، الحنفى - قدس الله سره العزيز - و كذلك يروى حضرة الأستاذ المؤلف سائر كتب الحديث قراءة و إجازة عن جبر الأمة كاشف الغمة مولانا الشيخ عبد القيوم البدهانوى ثم البهوپالى ختن حضرة العلامة الشاه محمد إسحاق المؤمى إليه - نور الله مرقدته - و يروى أيضاً سائر كتب الحديث و فنونها عن الأساتذة رئيس الكرام و الجهابذة الامام الحجة مولانا عبد الغنى العمرى المجددى الدهلوى ثم المدنى - قدس الله سره العزيز - [ح] و عن الشهير الامام الحجة السيد أحمد زبى دحلان مفتى الشافعية فى زمانه بمكة المكرمة - رحمه الله تعالى - [ح] و عن صدر علماء دار الهجرة السيد أحمد البرزنجى مفتى الشافعية بالمدينة المنورة - رحمه الله تعالى - و لم يزل مولانا الخليل - دام مجده - يعترف من بحار جبر الأمة مولانا محمد مظهر - قدس سره العزيز - و يكتب الاخلاق و المعانى من صحبته الفيحاء و ينور قلبه من معارفه الزهراء إلى أن ارتوى بما لديه من عذب العلوم و كتبها و شهد له الأساتذة الاعلام بمناصب التكميل و أعالى رتبها ، و ذلك فى سنة ثمان و ثمانين بعد الألف و المائتين من الهجرة و كانت سنة الشريفة إذ ذاك تسع عشرة سنة .

ثم لم يقتنع نفسه المنهومة فى العلم ، الحريصة فى العرفان بذلك القدر من الحكمة و الايقان ، فألقه إلى مركز دوائر الأدبيات العربية و منيع أنهار المعالم اللغوية أستاذ الأساتذة إمام الحفاظ الجهابذة ، أصمى زمانه و سيبويه دورانه مولانا الشيخ فيض

الحسن السهارنفورى الحنفى - قدس سره العزيز - و قد كان إذ ذاك مرجع الفنون
العربية و مدارها فى كلية لاهور فأقام لديه شهوراً يرتشف من عذب بنات شفاها ،
ويشرف آذانه من مزاهر آدابه و بيانه ، إلى أن رفته ألفت المبدأ الفياض إلى معارج
القيام بخدمة العباد و إيصالهم إلى خفايا مكنته فى فطرم من الهدايه و الرشاد ، فولى
خدمة التدريس بمنكولور فتمر عن سائر الجد فى طرق الافادة ، وأسهر الليالى مجتهداً
فى مطالعة الفنون و الافاضة ، و هنالك أخذته الجذبة الالهية ، و السابقة الأزلية
و اللطائف القدسية ، و المنح الربانية فألقفته إلى حضور رب الأرباب و الدخول فى
حلقة الروحانيين الذين أزيل عنهم الرين و الحجاب ، فوقف مدة يتطلع إلى شمس زمانه
و الأقمار ، و يستطلع بغيته فى كل جنة ذات ثمار و أزهار ، إلى أن تغرد بلبل
التفريد و رنح عندليب التوحيد ، و غنى بلحن ناشط سديد ، أن دع الهيام و الحيرة
و اقصد الباب الرشيد ، فان هنالك الفوز و الوصول لمن كان له قلب أو ألقى السمع
و هو شهيد ، قلباه بقلبه ، و اعتقده إشارة ربه ، فلم يصبر حتى أن ألقى نفسه بفساء
إمام العارفين سند الواصلين ، قطب السالكين شمس الهداة الكاملين ، القانى الباقي
و المرشد الصافى ، السالك المجذوب ، و الصديق المحبوب ، قطب العالم مولانا وسيدنا
أبى مسعود رشيد أحمد الأيوبى الأنصارى الكنكوهى الحنفى الجشتى القادرى التمشيدى
النهروردى - قدس الله سره العزيز - .

فلم يزل واقعاً على أعتابه يستغيث بحبه المطالة ، و يستضيئ شمس اللهاعة ، إلى
أن أوصلته العواطف الربانية و السوابق الصمدانية ، أعلى درجات الوصول و النهاية ،
و بلغ غاية درجات السلوك و الهداية ، فحقق له أن يفوض إليه تسليم عباد الله
و التربة ، و إحياء الأرواح و النفوس بأقطار الرياضات و التزكية ، فأجاز له حضرة
قطب الأقطاب مولانا الكنكوهى - قدس الله سره العزيز - المؤمى إليه إجازة الارشاد
و الايصال ، بأن كتب بأحواله القدسية و مدارجه العالية إلى ذروة المجد و الكمال
إمام العارفين و حجة الله فى العالمين القطب الربانى والامام الصمدانى مولانا الحاج امداد

الله الملكى الجشتى النقشبندى القادرى السهروردى العمرى - قدس الله سره العزيز -
 فيجله و أكرمه بالخرقة و الاجازة و أقامه مقام نفسه و ابسه ما كان على رأسه من
 الطاقة والعمامة ، فياحبذا من نعمة خصه الله تعالى بين الاخلاء و الأصفياء وأمدّه
 بامدادات حسده عليها أرباب الأحوال و الاهتداء ، و ذلك سنة ست و تسعين لدى
 حضوره الحرمين الشريفين ، و الحجازين المكرمين ، و قد كان قبل ذلك تشرف
 بالحج و الزيارة الشريفة سنة ثلاث و تسعين بعد الألف و المائتين ، حين إقامته
 ببلدة بهوپال .

وفى هذه المرة اجتمع بسيد أرباب الكشف والشهود، وملاذ قاصدى أحاديث
 الرسول عليه السلام و الوفود ، إمام الروية و الرواية ، قطب الهداية و الدراية ،
 مفخر المحدثين ، وسند المفسرين ، من انتهت إليه رئاسة الحديث بدار الهجرة ، واشتهر
 فضله شرقاً و غرباً بين أرباب الكمال والمهرة ، مولانا العارف بالله الشيخ عبد الغنى
 الحنفى المجددى النقشبندى الدهلوى ثم المدنى المؤمى إليه سابقاً - قدس الله سره العزيز -
 فمنحه حضرة الشيخ الاجازة العامة بجميع ما كانت تصبغ له روايته عن شيخه
 المعروفين و الامامين الهمامين ، مولانا العارف بالله الشهير فى الآفاق مولانا الشيخ
 محمد إسحاق العمرى الدهلوى ثم الملكى - قدس الله سره العزيز - و مولانا العارف
 بالله الشيخ محمد عابد الأنصارى الحنفى السندى ثم المدنى - قدس الله سره العزيز -
 و أسانيدهما مشهورة ، ثم بعد رجوعه من هذه السفرة الأولى حداث القضاء و القدر
 لتكميل أهل بهاول پور و تربيتهم فأدى هذه الخدمة الشريفة لدى بعض الخواص من
 سكانها ، ثم ولى خدمة التدريس و الافادة ، بمدرستها المشهورة لدى أرباب العلم
 و الافاضة ، فأقام هنالك اثنتى عشرة سنة يسقى ظمأهم بفراثة ، ويداوى جراحهم بمهرم
 وعظه وشفاء كلماته ، فدرس هنالك و صنف ، و قلوباً أحيها و أحزاناً شفى ، فضرب
 الناس بعطن ، و انقطع عنهم الظمأ و حرارة الفتن ، ثم ولى بعد إقامته برهة ببرلى ،
 تدريس أعلى الفنون و كتب المدرسة العالية الديوبندية المشهورة فى القديم والحديث ،

فلم يزل ينور قلوب الطالبين بشموس علومه و معارفه و يحيي أرواح غفاة الفنون
بمعجزات البيان و معالنه إلى أن حان أن يتبته طالع مظاهر العلوم ، و منذ مدة كان
غارباً في النوم و الغفلة ، فاستولت عليها حوادث الدهر ، فلم تبق له إلا اسمه و رسمه
فسعى أركانها إلى حضرة القطب الكنكوهي المسمى إليه - قدس سره العزيز - طالبين
أمره الشريف بقبول صدارة التدريس بها فلباه ، و رقاها إلى أوج الكمالات فكل
مسابق أعياء ، و ذلك في سنة أربع عشرة بعد الثلاث مائة و الألف من الهجرة ،
فاتصرت عليه الكتب العالية من الحديث و التفسير و الفقه و الأصول و غيرها
فقرسها بغاية الاتقان و التحرير حتى أن ضرب الناس بأكباد إلهيم إلى فئانه و رحابه
و صار المشرق و المغرب يلفظ أفلاذ ~~أهكباده~~ إلى أعتابه و جنبه ، فدفع المسائل
و رتب و نشر الأحاديث في الآفاق و ألف ، و قتح آذاناً صماً و أحى قلوباً غلفاً .
و حيث إن منن أبي داود كان من أمهات الأحاديث و أصولها و جامعاً
للمعتبر من الروايات و فروعها ، كافياً لمن أراد التبصر في السنن النبوية ، معتمداً لمن قصد
الاجتهاد في المعارف الدينية ، و توجه إليه الأئمة الحاذقون بالشروح و الحواشي ،
و خدموه بإزالة غموضاته و كشف الغواشي ، فمنهم من توجه إلى قفه الأحاديث
و المتن ، و منهم من قصد الأسانيد و الاستيعاب لكل ما يجب من العلوم و الفنون ،
فمن مطول و مختصر و من مطنب و مقتصر ، و لا رأى حضرة الأستاذ - مد الله
خله العالی - أن هذه الشروح و الحواشي قد اعبث بها بنات الأفلاك و حوادث الدهر ،
و لم يبق لها في صفحات الوجود إلا أساميا الموجبة للحسرات و الويلات لأبناء العصر ،
قصد أن يشرحها شرحاً و جيزاً يحمل مشكلاته و يفصل معضلاته ، و لا يترك شيئاً من
عجره و بحره ، و لا يبق مستوراً من خبايا كنوزه و بدره ، و لكن عاقته عوائق
الدهر عن الاسعاف ، و صادته صوارف الزمان بكل جور و اعتساف ، فلم يزل
يقاومها بكل همة و استقلال و يصرف لمعارضتها ثواقب العزم بغاية القوة و الكمال ،
إلى أن أيده النفحات القدسية و الألفاظ العلوية فشرع في المأمول ، و اجتهد في

المستول ، وكان قد سود مضامينها في السنين السالفة ، و زين صفحات الأوراق بجواهر ألفاظها اللامعة ، يد أنه لم يكن يفرغ للتكميل بهجوم مشاغل التدريس والتعليم وكثرة أفكار تتعلق بترتيب المدرسة والتنظيم ، فلما رجع حضرته من الحجة السادسة سنة ألف و ثلاث مائة و أربعين فرغ نفسه للتأليف و توجه بشرائره للترشيح والتصنيف ، و شمر نفسه عن ساق الجد في التسويد و الترتيب ، معرضاً عن الاطناب الممل والايجاز الغريب ، فجاء بحمد الله عز وجل ما يروق به عيون الأرواح وتجلى به الغموم و الهوموم و تطمئن الخواطر بالسكون و غاية الارتياح ، وقد حصل الفراغ عن تسويد الجزء الأول سنة أربعين بعد الألف و الثلاث مائة ، وعن الثاني منه سنة اثنتين و أربعين بعد الألف و الثلاث مائة ، ثم شرع في الجزء الثالث منه و على الله الايفاء بالمقاصد والتكميل ، ومن فضله ومنه يرجى الجزاء الحسن والثواب الجزيل .

و للمؤلف - دام مجده و علاه - تصانيف عديدة في مهمات المسائل وفروعها ، و تأليف جميلة في إحقاق العقائد الحققة و توطئتها ، وله ملكة في فنون الجدل و المناظرة وإقامة البراهين و الحجج الباهرة ، فانه ذاهية كبرى على الشيعة الشنيعة الفاجرة ، وطامة عظمى على المبتدعة الضالة العاجزة ، فنها «المهند على المقند» ذكر فيها معتقداته ومعتقدات مشايخه الكرام أتباع الأسلاف العظام ، وأهل السنة الفخام ، رداً على ما افترى عليهم الخبثاء اللثام ، مما تقشعر منه الجلود و تفتت عنه العظام ، ومنها «تنشيط الأذان» ذكر فيها ما أخطأ فيه بعض من ادعى العلم واتحلله أن محل الأذان خارج المسجد يوم الجمعة لدى الخطبة .

و منها «مطرفة الكرامة على مرآة الامامة» كتاب بسيط في رد الروافض ذكر فيه أصولهم القبيحة ، و معتقداتهم الشنيعة ، و أتى على خزعاتهم فأوهاها ، وأرسل الصواعق على حججهم فذك جبالهم الشاخنة و سواها ، طبع منه الجزء الأول فقط ، ثم عز وجوده و لم يطبع بعد .

و منها «هدايات الرشيد» كتاب بسيط جداً في رد الروافض وإظهار أصولهم

الفاسدة ، و عقائدهم الباطلة ، و توهمين قوام ، و إخفاض علام ، عديم الظهير في بابيه ، كامل التقريب في حججه وأبوابه ، قلت : نسخه الآن فتاه المشتاقون ، واشتدت حاجته الخين ، فأصر المفتاقون ، وعلى الله التيسير وهو الميسر لكل عسير .

ومنها « إتمام النعم على تبويب الحكم ، كتاب جليل في تهذيب الأخلاق والتصوف كتبه حضرة الشيخ مد الله ظله العالی ، بأمر قطب العالم مولانا العارف بالله المهاجر المكي - قدس الله سره العزيز - مترجماً للجواهر المنظمة من حكم ابن عطاء الله السكندري - رحمه الله - بطريق يسهل على الطالبين الاغتراف من بحارده و على السالكين الاستضاءة من أنواره ، وله - دام مجده - مؤلفات أخر شهيرة طبع منها البعض ، و لم يطبع البعض -

و لم يزل حضرة - دام مجده - مجدداً في نشر العلوم و إحياء الدين ، و تقويم ما تعوج من أمور الاسلام و المسلمين ، علماً مضيئاً للطلبة و السالكين ، ناصحاً مخلصاً للامة المحمدية أجمعين ، إماماً للهداة و العالمين ، خادماً للعالم الانساني و المهتمدين ، عاضاً بالنواجذ على سنن سيد المرسلين ، عليه أفضل صلوات المصلين ، و أكرم تسليمات المسلمين ، متبعاً لما كان عليه الأسلاف الكرام ، مجتنباً عن جميع ما اخترعته اللئام ، حفيظاً أوقاته في إرضاء المفضل النعمان ، و عبادت زكية حين ثقل المضاجع بالنيام ، و رياضات شاقة على النفس و الشيطان ، و احتسابات تزيل الغفلة و توقظ الوسنان ، و مراقبات تديم الشهود و الاحسان ، و أذكار تور الجسد و الجنان ، و تسليك لعقاة الطريقة ، و إرشاد لظمأى خمر العشق و الحقيقة ، و لمثله ما قيل :

بيت مشمراً سهر الليالي و صام نهاره لله خيفه

وصان لسانه عن كل إفاك و ما زالت جوارحه عفيفه

يعف عن المحارم و الملاحى و مرضاة الاله له وظيفه

وقد أخذ عنه العلوم الظاهرة ، و روى عنه الأحاديث الطاهرة ، أئمة ذوو

رواية و رؤية ، و طلبة أصحاب درايات درية .

لا يحصى عددهم إلا الله العظيم ، ولا يحيط بمراكزهم إلا الخالق العظيم ، لم تزل
أهوار فيوضه جارية بالمشرقين ، وشموس فضائله لامعة على رؤس أهل المغربين ،
و تاب على يده الشريفة خلق كثيرون ، فاستضاء بأنواره الباطنة منهم الصالحون ، إلى
أن استوى منهم جماعات على عروش التسليك والتلقين فامتاز بينهم بالحرقة والخلاقة
أماماً قائداً لأهل السكينة واليقين .

منهم حضرة الشيخ الأجل والفاضل الأجل من أحبي بطبيعته الوقادة العلوم
والسنن ، و نور بفضائله الثقابة النفوس والزمن مولانا محمد يحيى الكاندهلوى - قدس
الله سره العزيز - .

ومنهم التقى الصالح و الورع البارع مولانا عبد الله الكنكوهى - المرحوم - .
ومنهم الأديب البارع والذكى الفارع صاحب التصانيف العالية والتأليف الزاكية
مولانا الحاج عاشق إلمى الميرتهى - دام مجده - .

و منهم مولانا الحاج نضر الدين نزيل غازى آباد .
و منهم مولانا الحافظ الحاج محمد إلياس الكاندهلوى نزيل نظام الدين دهل .
و منهم مولانا الحافظ فيض الحسن الكنكوهى نزيل لكهنؤ .
و منهم الحاج محمد حسين الحبشى نزيل مكة المكرمة فى السلسلة النقشبندية خاصة .
ولكن هذا آخر ما أردناه عن إفصاح ترجمة حضرة الشيخ - دام مجده - بغير
إطناب و لا تطويل ، فان إكمال ذكر ما منحه الله عز وجل لا يحويه إلا الطامور
العريض الطويل ، بلغه الله تعالى على أقصى مراداته فى الدارين ، و أسبل علينا من
بركاته و فيوضاته ما يسترنا عن فضائح الكونين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، و آله وصحبه وأتباعهم الى يوم
الدين . آمين .

رسالة الامام أبي داود

إلى أهل مكة في وصف الكتاب و بيان خصائصه و التزاماته

الحمد لله على نعمه الجليلة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تزيح كل كرب و غمة ، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله الذي أنار بشريعته
البيضاء حلك لليلالي المدممة ، صلى الله عليه و على آله و صحبه المخصوصين بعلوم الهمة .
قال أبو داود في رسالته : إلى أهل مكة سلام عليكم ، فاني أحمد إليكم الذي
لا إله إلا هو ، و أسأله أن يصلي على محمد عبده و رسوله ﷺ كما ذكر .

أما بعد : عافانا الله و إياكم عافية لا مكروه معها ولا عقاب بعدها ، فانهم
سألوني أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن ، أمي أصح ما عرفت في الباب
و وقتت على جميع ما ذكرتم ؟ فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روى من
وجهين أحدهما أقوى إسناداً و الآخر صاحبه أقدم في الحفظ ، فربما كتبت ذلك ،
و إذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة مع زيادة كلام فيه ، و ربما
كلمة زائدة على الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من سمع و لا يفهم
موضع الفقه منه فاختصرته لذلك .

أما المراسيل : فقد كان يحتاج بها العلماء فيما مضى ، مثل سفيان الثوري ومالك
والأوزاعي ، حتى جاء الشافعي فتكلم فيه ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره ،
فاذا لم يكن مسند غير المراسيل ، و لم يوجد المسند فالمرسل يحتاج به ، و ليس هو
مثل المتصل في القوة ، وليس في كتاب السنن الذي صنفته على رجل متروك الحديث
شيء ، و إذا كان فيه حديث منكر يثبت أنه منكر ، وليس على نحوه في الباب غيره ،
و ما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد ، فقد يثبت منه ما لا يصح سنده ،
و ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، و بعضها أصح من بعض ، و هو كتاب لا يرد

عليك سنة عن النبي ﷺ إلا و هو فيه إلا أن يكون كلام استخرج من الحديث ،
و لا يكاد يكون هذا ، و لا أعلم شيئاً بعد القرآن أُلزم للناس أن يتعلموا من هذا
الكتاب ، و لا يضر رجلاً أن لا يكتب من العلم بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً ،
و إذا نظر فيه و تدبره و تفهمه حينئذ يعلم مقداره .

و أما هذه المسائل ، مسائل الثوري و مالك و الشافعي فهذه الأحاديث أصولها ،
و يعجني أن يكتب الرجل مع هذه الكتب من رأى أصحاب النبي ﷺ ، و يكتب
أيضاً مثل جامع سفيان الثوري ، فإنه أحسن ما وضع الناس من الجوامع ، و الأحاديث
التي وضعها في كتاب السنن أكثرها مشاهير ، و هو عند كل من كتب شيئاً من الحديث
إلا أن تميزها لا يقدر عليه كل الناس ، و الفخر بها أنها مشاهير ، فإنه لا يحتاج بحديث
غريب ، و لو كان من رواية مالك و يحيى بن سعيد و الثقات من أئمة العلم ، ولو
احتج رجل بحديث غريب و حديث من يظن فيه لا يحتاج بالحديث الذي قد احتج
به ، إذا كان الحديث غريباً شاذاً ، فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر
أن يرده عليك أحد ، قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، و قال
يزيد بن أبي حبيب : إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشده الضالة فإن عرف و إلا تدعه ،
و إن من الأحاديث في كتاب السنن ما ليس يتصل و هو مرسل و متواتر ، إذا
لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل ، و هو مثل الحسن عن
جابر و الحسن عن أبي هريرة و الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، و ليس بمتصل ،
و سماع الحكم عن مقسم أربعة أحاديث ، و أما أبو إسحاق عن الحارث عن علي
فلم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث ليس فيها مسند واحد ، و ما في
كتاب السنن من هذا النحو قليل ، و لعل ليس في كتاب السنن للحارث الأعور إلا
حديث واحد ، و إنما كتبه بآخره ، و ربما كان في الحديث ما لم يثبت صحة الحديث
منه أنه كان يخفى ذلك على فربما تركت الحديث إذ لم أقفه ، و ربما كتبه إذ لم أقف
عليه ، و ربما أتوقف عن مثل هذه لأنه ضرر على العامة أن يكشف لهم كلما كان

من هذا الباب فيما مضى من عيوب الحديث لأن علم العامة يقصر عن مثل هذا ، وعدد كتي هذه السنن ثمانية عشر جزءاً مع المراسيل منها جزء واحد .

و ما يروى عن النبي ﷺ من المراسيل منها ما لا يصح ، و منها ما يسند عند غيره ، و هو متصل صحيح ، و لعل عدد الأحاديث التي في كتي من الأحاديث قدر أربعة آلاف حديث وثمانى مائة حديث ، ونحو ست مائة حديث من المراسيل ، فمن أحب أن يميز هذه الأحاديث مع الألفاظ ، فربما يجيئ الحديث من طريق ، وهو عند العامة من حديث الأئمة الذين هم مشهورون غير أنه ربما طلب اللفظة التي تكون لها معان كثيرة و بمن عرفت ، و قد نقل من جميع هذه الكتب بمن عرفت فربما يجيئ الاسناد فيعلم من حديث غير أنه متصل ، و لا يتنبه السامع إلا بأن يعلم الأحاديث ، فيكون له فيه معرفة فيقف عليه مثل ما يروى عن ابن جريج قال : أخبرت عن الزهري ويرويه البرساني عن ابن جريج عن الزهري ، فالذى يسمع يظن أنه متصل و لا يصح بينهم ، وإنما تركنا ذلك لأن أصل الحديث غير متصل ، وهو حديث معلول ، و مثل هذا كثير ، و الذى لا يعلم يقول : قد تركت حديثاً صحيحاً من هذا وجاء بحديث معلول ، وإنما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام ولم أصنف في الزهد وفضائل الأعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمان مائة كلها في الأحكام ، فأما أحاديث كثيرة صحاح من الزهد و الفضائل و غيرها في غير هذا لم أخرجها ، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

انتهت الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة بذل المجهود

الحمد لله المتأزر بازار العظمة و العلاء ، المرتدى برداء المجد والعزة والكبرياء ،
اللهم لا نحصى عليك الثناء ، أنت كما أثبتت على نفسك بلا امتراء ، فأنت اللهم من
درك العقول و الظنون و الأوهام وراء وراء ، ثم وراء وراء ، ثم وراء وراء ،
سبحانك ما أعظم شأنك و أحكم برهانك ، مننت علينا بإرسال الرسل وكرمنا بأنزال
الكتب من السماء ، و هديتنا الملة الخفية السمحة السهلة البيضاء ، التي ليلها و نهارها
سواء ، وعلتنا من العلوم النبوية و الحكم المصطفوية ما لم نعلم فعلونا به مدارج السماء .
اللهم فصل وسلم و زد و دم و تفضل وبارك و أنعم على سيدنا سيد الرسل ،
و خير خلقك عبدك محمد داعي الخلق ، و الهادي إلى الحق ، الماسي سبل الضلال
والفسق ، تنور العالم بنور هدايته وضيائه ، و تزيت السماوات و الأرض بزيتته و بهائه ،
و على آله و أصحابه نصحاء و أمناءه .

أما بعد : فيقول العبد الفقير الحقير الجامع لجميع السيئات و النقصات ، المدعو
بخليل أحمد بن الشاه مجيد على بن شاه أحمد على بن شاه قطب على تجاوز الله عن
سيئاته و مشايخه و آبائه أجمعين .

قد قرأت سنن أبي داود برواية اللؤلؤى على شيخى وسيدى مولانا محمد مظهر
النانوتوى - رحمه الله تعالى - بعضها قراءة عليه و بعضها سماعاً منه حين كان نازلاً في
اللكهنوتى ، ثم أجازنى به بجميع مروياته شيخى مولانا عبد القيوم بن مولانا عبد
الحى البذهانوى ثم البوفالى ، ختن مولانا الشاه محمد إسحاق الدهلوى ، ثم المهاجر
المكى ، ثم حصل لى الاجازة مكاتبة من شيخ العلماء بمكة المحمية السيد أحمد دحلان
ثم قرأت أوائل الصحاح الستة على مولانا و شيخ مشائخنا الشيخ عبد الغنى المجددى

الدهلوى المهاجر المدنى - رحمه الله عليه - وكتب لى الاجازة العامة سنة أربع وتسعين بعد ألف و مأتين ، ثم أجازنى مكتبة و مشافهة حضرة مولانا السيد أحمد البرزنجى المدنى حين حضرت المدينة المنورة مرة أخرى سنة أربع و عشرين بعد ألف و ثلاث مائة .

وكثيراً ما كان يخرج فى صدرى أن يكون على سنن أبى داود شرح محل مغلقاته و يكشف معضلاته ، و يذلل صعابه ، و يسهل مشكلاته ، و لكننى كنت أحقر نفسى أن أتحمّل هذا الحمل الثقيل ، و أكون فى هذا المضيق دخيلاً ، حتى رأيت جزءاً واحداً من الشرح الذى ألفه الشيخ أبو الطيب شمس الحق المسمى بغاية المقصود فوجدته لكشف مكنوزاته كافلاً و بجميع مخزونات حافلاً ، فله دره ، قد بذل فيه وسعه و سعى سعيه ، إلا أنه فى بعض المواضع أخذته الحدة ، فاستطال على مكانة إمام الأئمة أبى حنيفة النعمان ، عليه بحال الرحمة و الغفران ، و مع هذا فلم يشع منه إلا هذا الجزء الأول ، و الأجزاء الباقية كأنها سألت بها البطاح ، أو طارت بها أدرج الرياح .

ثم رأيت « عون المعبود » للشيخ محمد أشرف كان مختصر غاية المقصود ، فلم يقع فى القلب موقعه ، و لم يبلغ مبلغه ، وهذا الشرح قاصر عن أن يسمى شرحاً مع أن مؤلفه تقلد صاحب غاية المقصود فى الحدة و اختصر شرحه فوقع فيه ما وقع من الخلل و الخطل و الله يتجاوز عنا و عنه ، فلما ذهب غنى الشباب و أخذنى الشيب كما قيل :

فلما رأيت النسر عز ابن داية وعشش فى وكره جاش له صدرى
و وليت درس الحديث بمدرسة مظاهر العلوم الواقعة فى سهارنقور ، ونظرت فى أمرى ، فلم أجد فى أعمالى ما يكون لى وسيلة إلى النجاة أو ذريعة إلى حط الخطيئات والسيئات ، فالتقى فى روعى أن أكتب على أبى داود تعليقاً مختصراً جامعاً يفتح أقفال كنوزه و يسهل صعاب رموزه مع أنى لم أكن أهلاً لذلك ، و لكن

اعتمدت في ذلك على إعانة الله تعالى سبحانه وعنايته ولطفه ، رجاء أن يحشرني الله تعالى في زمرة خدام الحديث وأهله ، فشرعت فيه في ساعات فارغة من الدرس وأعانتني عليه بعض أجباني خصوصاً منهم عزيزي وقره عيني وقلبي الحاج الحافظ المولوي محمد زكريا بن مولانا الحافظ المولوي محمد يحيى الكاندهلوي - رحمه الله تعالى - فاني كنت لا أقدر على الكتابة ، ولا على التتبع لرعدة حدثت في يدي و ضعف في دماغي وبصري ، فكنت أملئ عليه ، وهو يكتب و يتتبع المباحث المشكلة من مظانها فيسهل على إملاءها ، فشكر الله تعالى سعيه وأحسن جزاءه ، وما بذل فيه جهده ، وأكرمه الله تعالى بعلومه الباطنة والظاهرة النافعة ، في الدنيا والآخرة ، وبالأعمال المبرورة المتقبلة الزاهرة .

وكان عندى حين إملاء هذا التعليق كتب من العلوم المختلفة .
فن علم الحديث وشروحه الصحاح الستة والموطآن لمالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني و«سنن الدارمي» و«الدارقطني» و«مصنف ابن أبي شيبة» و«السنن الكبرى» للبيهقي و«المسند» للإمام أحمد و«شرح معاني الآثار» للطحاوي و«مشكاة المصابيح» مع شرحه لعلي القاري و«مسند أبي داود الطيالسي» و«متنقى الأخبار» مع شرحه نيل الأوطار ، للشوكاني و«زاد المعاد في هدى خير العباد» لابن القيم و«فتح الباري» و«القسطلائي» و«شرح مسلم» للنووي و«حاشية السندی على سنن النسائي» و«سنن ابن ماجه» و«شرح المؤطا المسمى بالمصنف» و«المراسيل» لأبي داود السجستاني ، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني ، و«المسند للإمام أبي حنيفة» و«المسند للشافعي» و«مجمع الزوائد» للهيتمي و«كتاب الآثار» للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، و«جزء القراءة» للبخاري ، و«البيهقي» و«الأدب المفرد» للبخاري ، و«رفع اليدين» له ، و«كتاب المستدرك» للحاكم ، و«تلخيصه للذهبي» ، وقد وصلا إلينا عند تمام الجزء الأول من هذا الشرح ، و«سبل السلام على بلوغ المرام» للآمير اليماني ، وشرح

العلامة العيني على البخارى ، و « الدرجات لمرقاة الصعود » ، للدمنى ، و هو المراد بمطلق الشرح فى هذا التعليق ، و « إنجاح الحاجة على ابن ماجة » ، لحضرة الأستاذ الشيخ عبد الغنى ، و « آثار السنن » ، و تعليقه كلاهما لمولانا الشوق النيموى ، و « تنسيق النظام على مسند الامام » ، للشيخ محمد حسن السنبلى ، و « الجواهر النقى » ، لابن التركمانى ، و « الزرقانى على الموطأ » ، و « التعليق الممجد » ، لمولانا عبد الحى ، و « التلخيص الحبير على الرافعى الكبير » ، و « الدراية » ، كلاهما للحافظ ابن حجر ، و « شرح مشكلات الآثار » ، للطحاوى ، و « الشروح الأربعة » ، للرمذى ، و تقرير حضرة الشيخ الجنجوى - نور الله مرقده - الذى كتبه مولانا محمد يحيى - المرحوم - عند قراءته السنن على حضرة الشيخ ، و « شرح الخطابى على أبى داود » ، و « تخرىج الزيلعى » ، و « حاشية الحصن » ، لمولانا عبد الحى ، و الاكمال و المكمل على المسلم ، و كتب الموضوعات من الآلى المصنوعة و ذيله و التعقبات و غيره .

و من التفاسير : « التفسير لابن جرير » ، و « الدر المنثور » ، للسيوطى ، و « التفسير للتفاضى اليبضاوى » ، مع بعض حواشيه كالحقاسجى و شيخزاده و القنوى و عبد الحكيم » و « تفسير الجلائين » ، مع بعض شروحه ، و « التفسير الكبير » ، للامام الرازى .

و من أسماء الرجال : مصنفات إمام الفن ، الحافظ ابن حجر - نور الله مرقده - من التقريب ، و « تهذيب التهذيب » ، و « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة » ، و « كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة » ، و « لسان الميزان » ، و « طبقات المدلسين » ، وأيضاً خلاصة « تهذيب الكمال » ، للخزرجى ، و « ميزان الاعتدال » ، و « تذكرة الحفاظ » ، و « التجريد » ، كلها للذهبى ، و « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ، لابن الأثير ، و « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » ، لابن عبد البر ، و « كتاب المؤلف و المختلف » ، للأزدى ، و « الطبقات الكبير » ، لابن سعد ، و « الجمع بين رجال الصحيحين » ، للقدسى ، و « التاريخ الصغير » ، و « الضعفاء الصغير » ، كلاهما للبخارى ، و « الاكمال » ،

لصاحب المشكاة ، و « الأنساب » للسمعاني ، و « رجال جامع الأصول » لابن أثير ، و « كتاب الكنى » للدولابي ، و « المغنى » لصاحب المجمع و « الجواهر المضية في طبقات الحنفية » و « طبقات الشافعية الكبرى » لأبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، و « قطعة من لباب الأنساب » و « إسعاف المطأ برجال الموطن » للسيوطي ، و « الفوائد البهية في طبقات الحنفية » لمولانا عبد الحى ، و « كتاب المنفردات و الوجدان » لمسلم ، و « كتاب الضعفاء و المتروكين » للنسائي . و من كتب أصول الحديث : « شرح النخبة » للحافظ ، و « شرح الشرح » للشيخ وجيه الدين ، و « تدريب الراوى » للسيوطي على تقريب النواوى ، و « ألفية الحديث » للعراقي و شرحه « قمع المغيث » و « بستان المحدثين » .

و من كتب الفقه للاحناف : « بدائع الصنائع » و « المبسوط » لاسرخسى ، و « الهداية مع حواشيه من الكفاية و البناء » و « قمع القدير » و « الكبرى » و « البحر الرائق » و « الدر المختار » بحاشيته الطحطاوى و الشامى و « مراقى الفلاح » مع حاشيته للطحطاوى و « الزيلعى على الكنز » و « السعاية » لمولانا الشيخ عبد الحى . و من كتب الفقه لغيرهم : « كتاب الأم » للشافعى ، و حاشية الاقناع على شرح الخطيب لمتن أبى الشجاع و « تحفة المحتاج فى شرح المنهاج » لابن حجر المكي ، و « روضة المحتاجين » للشيخ رضوان العدل ، و « كتاب الأنوار » للشيخ يوسف الأردبيلي ، و « كتاب التوشيح » للشيخ محمد نووى ، كلها فى فقه الشافعية ، و « كتاب المدونة » للإمام مالك ، و ما على ذيله من كتاب المقدمات لأبى الوائى محمد بن أحمد بن رشد ، و مختصر الشيخ خليل « الثلاثة » فى مذهب المالكية و « أعلام الموقعين » فى فقه الحنابلة و « كشف الغمة عن جميع الأئمة » و « الميزان الكبرى » للشعرانى . و من كتب أصول الفقه : « نور الأنوار » و « التوضيح و التلويح » و « الحسامى » ببعض حواشيه و « التحرير » لابن الهمام و « المستصفي » للغزالي .

ومن غريب الحديث واللغة : « مجمع البحار » للشيخ محمد طاهر ، و « لسان

العرب ، لأبي الفضل جمال الدين الأفرية ، و « القاموس المحيط » للشيخ مجد الدين محمد الفيروز آبادى ، و « النهاية » لابن الأثير ، و « مصباح المنير » لأحمد بن محمد المقرئ ، و « المختص » لابن سيدة .

و من كتب السير و التواريخ : « سيرة ابن هشام » و « تاريخ الطبرى » لابن جرير ، و « تاريخ الخلفاء للسيوطى » ، و « معجم البلدان » لياقوت بن عبد الله الحموى ، و « تاريخ الخيس » للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان .

ومن علوم شتى : شرح مولانا عبد الرحمن الجامى على « الكافية » و « شافية » ابن الحاجب و شرحه للرضى ، و شرح ابن القاصح فى التجويد .
و كان يبدى من نسخ متعددة .

أولاهما : نسخة مكتوبة عتيقة مصححة قوبلت ببعض النسخ و قرأت على بعض المشايخ ، و قرئت على مولانا الشيخ محمد إسحاق الدهلوى ثم المهاجر المكي . و هى علوكة لمولانا خليل الرحمن ابن مولانا الشيخ الحاج الحافظ أحمد على المحدث السهارنفورى - رحمه الله تعالى - .

و ثانيتهما : نسخة صاحب عون المعبود و المنقولة على نواصى صفحاتها .

و ثالثتها : النسخة التى صححها مولانا الشيخ الحاج محمود حسن الديوبندى صدر المدرسين فى المدرسة العالية الديوبندية ، و قابلها بالنسخ المختلفة ، و كان الاعتماد عليه عند اختلاف النسخ غالباً ، و هى التى طبعت فى المطبعة المجتابة فى دهلى سنة ١٣١٨ هـ .
ورابعها : النسخة المطبوعة بمصر ، فى المطبعة الخيرية فى أوائل ذى الحجة سنة ١٣١٠ هـ ، التى وضعت على هوامش الزرقانى شرح المؤطا للإمام مالك - رحمه الله تعالى - .

و خامستها : التى حليت بتحشية مولانا الشيخ نحر الحسن الجنجوى التى طبع بعضها بأصح المطابع ، و بعضها فى المطبع الناصى ، و هى المراد بالكثفورية ، فى

هذا التعليق .

و سادستها : النسخة المطبوعة بأصح المطابع ١٣١٨ هـ ، لكنه قد وصل إلينا في آخر الجزء الثاني ، وهي المراد بالكهنوية .

و كان الاعتماد غالباً في شرح الحديث على كلام علي القارىء في « المرقاة » ، و الحافظ ابن حجر في « فتح البارى » ، والعلامة بدر الدين العيني في شرح البخارى ، و في المسائل الفقهية على « البدائع الصنائع » ، و في أحوال الرجال على « التقريب » ، و « التهذيب » ، و « الاصابة » ، و « الانساب » ، للسمعانى ، و في حل اللغات على « المجموع » ، و « القاموس » ، و « لسان العرب » .

و لم آخذ من كلام الشارحين المذكورين صاحب « غاية المقصود » ، و « عون المعبود » ، و لا ما نقلاه عن أحد من المتقدمين مقلداً لمجرد قولها بدون أن أجده في كلام المتقدمين .

و قد اهتم في هذا الشرح بأمر قلبي يوجد في غيرها ، منها أن جل مباحثها منقول من كلام أكابر القدماء مما يتعلق بتوضيح الحديث وغيره ، و لهذا في أكثر مواضعها عزوته إلى قائله : و في بعضها ما نسبته إليه ، و أما ما يتعلق بجمل أقوال أبي داود لحاظي مقتضيه غالباً لأنه لا يوجد من كتب المتقدمين ما يحل صعب أقواله ، و منها أني ذكرت ترجمة كل راو من السند في أول موضع ذكره في السند ، ثم إذا وقع ذكره في محل بعده لم أذكره ، و منها أني كثيراً ما أذكر مذهب السادة الحنفية تحت حديث يتعلق بمسألة فقهية ، فان كان الحديث موافقاً لهم فيها ، و إلا فذكرت مستدلهم و الجواب عن الحديث و توجيهه ، و منها أن أذكر مناسبة الحديث بترجمة الباب في موضع خفي ذلك ، و منها أني في بعض المواضع أنه على ما وقع فيه التسامح من شارحي أبي داود لثلاث يقع الطالب في الغلط اعتماداً عليه مع أني ما أبرئ نفسي عن الخطأ و السهو ، و لا أقول هذا إعجاباً و غروراً بل الغرض منه إظهار الحق و الصواب و الله ولي التوفيق و بيده أزمة التحقيق ، و منها إعادة

بعض المطالب المهمة لمصلحة اقتضت ذلك ، و منها ما أورده المصنف من الروايات مختصراً و أخرجها غيره مطولاً فذكرتها مطولة من مظاهرها ، و منها تفصيل مذاهب المجتهدين سيما الأربعة - شكر الله سعيهم - و أكثرها نقلتها عما ذكره العلامة الشوكاني ، و منها ما ذكره المصنف مرسلأ أو معلقاً ذكرته موصولاً ، و هو حسبي و نعم الوكيل ، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم اعلم أن للسَّنن أبي داؤد روايات عديدة ، و المشهور منها ثلاث روايات رواية ابن داسة أبي بكر محمد بن عبد الرزاق ، و روايته مشهورة في المغرب ، و رواية ابن الأعرابي أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، و هي أنقص الثلاثة حتى قيل ليس فيه كتاب الفتن و الملاحم و الحروف و غيرها ، و رواية اللؤلؤى محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى ، و هو آخر من حدث عنه ، و لذا يقال لها : أصح الروايات و هي المتداولة في بلاد المشرق و بلاد الهند .

و عما ينبغي أن يعلم أن المصنف هو أبو داؤد سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني ، كما في الخلاصة و وفیات الأعيان : الامام الثبت سيد الحفاظ كان في أعلى درجة من الورع والعلم و النبك ، ولد سنة اثنتين و مائتين ، و توفي في سادس عشر شوال سنة خمس و سبعين و مائتين يوم الجمعة رضى الله تعالى عنه و أرضاه .

قال إبراهيم : ألين لأبي داؤد الحديث ، كما ألين لداؤد عليه السلام الحديد ، قيل لما صنف السنن وقرأه على الناس صار كتابه كالمصحف يتبعونه و أقر له أهل زمانه ، و قال ابن مندة الذين : أخرجوا الثابت من المعلول و الخطأ من الصواب أربعة ، البخارى و مسلم و أبو داؤد و النسائي ، و قال الحاكم : إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة ، قال الذهبي في التذكرة : بلغنا عن بعض الأئمة أن أبا داؤد يشبه أحمد بن حنبل في هديه و سمته و دله ، وكان أحمد يشبه في ذلك بوكيع و وكيع بسفيان و سفيان بمنصور و منصور بإبراهيم و إبراهيم بعلقمة ، و هو بابن مسعود ، قال

علقة : و كان ابن مسعود يشبه النبي ﷺ في هديه ودله ، انتهى ، اختلف في مذهبه
 قليل حنلى : و قيل شافعى : و اختلف العلماء في سجستان التى نسب إليها ، قليل هو
 الاقليم المشهور ، و قيل : قرية من قرى البصرة ، و قال «ولانا الشاه عبد العزيز
 - نور الله مرقدہ - « ابن خلکان را باوجود کمال تاریخ دانى درین نسب غلط اقتاده
 گفته است ، که نسبت إلى سجستان ، أو سجستانه : قرية من قرى البصرة ، والشيخ
 تاج الدين سبکی بعد از نقل این عبارت گفته است که « هذا وهم والصواب أنه نسبة
 إلى الاقليم المعروف المتأخم لبلاد الهند » ، یعنی این نسبة بسجستان است که ملکی است
 مشهور ، فيما بين سنده و الهراة متصل قندهار و چشت ، ومذهبه فى كتابه مذكور
 فى رسالته إلى أهل مكة نقله الدمئى فى الدرجات تركناه اختصاراً من شاء فليرجع إليه .

نعم لابد أن أذكر لك نوعية الكتاب وهى كونه سنناً فان كتب الحديث متنوعة
 على أقسام . منها الجوامع وهو ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث من العقائد والأحكام
 و الرقاق و الآداب و التفسير و التاريخ و المناقب و الفتن ، و قد صنف العلماء فى
 كل فن من هذه الفنون تصانيف مفردة ، و أحاديث الأحكام من كتاب الطهارة إلى
 كتاب الوصايا تسمى بالسنن كسنن أبى داؤد وغيره ، و الكتب المصنفة فيها غير
 محصور ، و منها المسانيد وهو ما ذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، و منها
 المعاجم وهو ما يذكر فيه الأحاديث على ترتيب المشايخ ، و منها الأجزاء وهو
 ما يجمع فيه مرويات الرجل الواحد سواء كان من الصحابة ، و من المشايخ كجزء
 حديث أبى بكر ، و كذا ما يجمع فيه روايات المسألة الجزئية كجزء رفع اليدين ،
 و منها الأربعينات وهو ما يجمع فيه أربعون حديثاً ، و منها العلال وهو أن يجمع
 فى كل حديث أو باب طرقه واختلاف رواته ، فان معرفة العلال أجل أنواع الحديث ،
 و منها الأطراف وهو أن يذكر طرف الحديث الدال على بقيته و يجمع أسانيده
 مستوعباً أو مقيداً بكتب مخصوصة .